
في ظل العدوان على غزة
النقد المحرم وجريمة
التفكير!
بكر أبو بكر
دار الأمين للنشر والتوزيع
2024

في ظل العدوان على غزة

النقد المحرّم وجريمة التفكير!

في ظل العدوان على غزة

النقدُ المحرّم وجريمة التفكير!

بكر أبوبكر

الطبعة العربية الأولي

2024

دار الأمين للنشر والتوزيع



رام الله – فلسطين

جوال 970599649769+

Email:daralamin2010@gmail.com

تصميم الغلاف: الفنان س. ر

في ظل العدوان على غزة

النقد المحرّم وجريمة التفكير!

بكر أبوبكر

دار الامين للنشر والتوزيع

2024



في ظل العدوان على غزة؟!

النقد المحرّم وجريمة التفكير!

المقدمة

قال النبي ﷺ: من سئل عن علم، فكتمه؛ ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. والعلم عامة هو الفكرة المفيدة .. والخيّرة...والفكرة الناقدة، وفكرة المراجعة والفكرة المحفّزة، والفكرة الابداعية القابلة للتطبيق والفكرة التقدمية. ودعنا نتقدم بالقول وفق التالي:

الفكرة المنطوقة أو المكتوبة أفضل من المكتومة

الفكرة تبيان أوتنوير أو تثوير

الفكرة المفيدة المتجددة تؤثر سلبًا أو ايجابا

الفكرة تؤثّر بقائلها وربما بسامعها أو قارئها

الفكرة تؤثر بمن يرغب أو من له اهتمام بالموضوع

الفكرة قد تضمحل،الفكرة قد تموت، أو تنتشر عندما تحملها أكتاف صلبة كما هو الحال بفكرة الرسالة بمضمونها وحاملها والمثابرة.

الفكرة ان انتشرت تظل موجودة حتى لو هُزمت مادامت سُطِّرت

الفكرة فهم ذاتي واستفادة ذاتية وتطوير ذاتي، ومؤسّسي إن وجد.

الفكرة ونقيضها يعني واجب الحوار، وواجب النقد

دعنا نفتتح بالقول أن التفكير كما نفهمه هو عملية عقلية تُعنى بتناول المعلومات الأولية، وتمحيصها وخوض صراعها بها، أو مع تلك الدافقة عليها بقصد الخلوص لنتيجة هي الخطة او المخرج او الفكرة. وعندنا أن النقد يستقيم باليد اليسرى مادامت اليد اليمنى مشغولة بالعمل والعطاء والإبداع.

إن النقد عملية تقليب الأمر على أوجهه فلا تسليم مطلق، وإنما تقليب، وهي تشمل مراجعات بما يعني تبيان الايجابيات وتلك السلبيات. وإن النزوع في النقد متجه غالبًا نحو تبيان السلبيات وما يستتبعه من اتخاذ رأي أوموقف.

السؤال كيف تفكّر وتفيد المجموع

حول التفكير والنقد ثم عرض الفكرة، يمكن أن نقول: قلها ولاتتردد، انشرها ولا تكلّ، لوّنها، كتّل حولها، اعقد الحوارات والاجتماعات والندوات بشكل دوري لتكرس أوتناقش وتعدل الفكرة خاصة في حشد من المفكرين أوالايجابيين أو المتفاعلين. وفي دراسة أخيرة وجد أن مجالسة الايجابيين تزيد وعي الأخر 20 الى 30% وكما يرمي إليه المثل العربي (جاور السعيد تسعد).

الخطة فكرة لموضوع او حاجة أو مشكلة وبرغبة الحل، والمشكلة احساس واعتراف بها يؤدي لمحاولة حلها، فان لم يوجد الاحساس إذن لامشكلة. ودعنا نسأل هنا هل إن حالة الإقرار بالمشكلة تفيد الخطة؟ لأجيب: نعم حين تحمل المؤسسة والقائد الخطة، وتتابع التنفيذ.

ولا تفيد الخطة النتيجة المتوقعة منها في حالة الاستبداد أوالإهمال فهما يلغيانها، ولكن يمكننا القول أيضًا أن الإدارة (أو القيادة) الناجحة ترحّب وتحمل الفكرة-حتى المختلفة معها- والإدارة السيئة او الاستبدادية أو العقيمة والإقصائية تهملها كما تهمل قائلها ولربما تلطّخه بشتى الاتهامات.

حين نسأل عن العلاقة بين الكُتّاب والمتلقّين، أو المفكرين والفكرة والنقد والخطة يمكننا القول أن قيمة ما نقول من فكرة أو نقد أو رأي أو تحليل يشكّل بالحد الأدنى استفادة عقلية ذاتية للقائل أو الكاتب، ومجال تأثير محدود أو يتسع

وفق الدوائر حولك فيمن يرغب أو يهتم (من دائرة الأصدقاء فدائرة المتابعين، فدائرة الجماهير)، ولأنه ليس لدينا خاصة الكُتّاب والباحثين والمفكرين أداة تنفيذية بمعنى أن منطق التأثير بالجمهور هو هدف بحد ذاته قد يجلب التغيير الا إن وقعت الفكرة أو النقد موقعًا مقبولًا لدى القائد أو المنقود فقد ينتقل للتنفيذ.

أنظر وتفكّر فيما يقوله المفكر الكبير خالد الحسن: " إن الفكر هو الذي يقود سلوك الفرد والمجتمع والدولة، وبالتالي فإن رقي الفكر هو رقي السلوك، ورقي السلوك هو النهضة الحقيقية، وهو المحرك التعبوي لطاقات الأمة"

دعني ألخص في هذه المقدمة أننا كمناضلين أو كُتّاب أو كوادر يجب أن نعمل لله سبحانه وتعالى ومرضاته، ولفلسطين عبر القناة التي نراها مناسبة سياسية أو اجتماعية او ثقافية وفي سياق شعارنا الثلاثي، سياق الأداء بالرسالية والنضالية والمثابرة/الديمومة.

وحين يصدمك البعض بالاستسخاف أو الاستخفاف أو الطعن أو إدارة الظهر لما تقوله وأنت مؤمن به أنظر لنفسك وما تقوله وأخضعه للنقد دومًا أو أطلبه وراجع، فلعلك مخطيء في مساحة أو نقطة أو أكثر أو أنك تحتاج لتعميق الفكرة أو تعديلها أو حتى الغائها.

والسؤال لمجموعنا هل نتوقف حين الطعن ومشتقاته؟
نقول لا.

لننظر ونتمعن ونتفهم مما قاله عالم النفس الشهير سيجموند فرويد أن "الجماهير لم تكن مطلقًا متعطشة الى الحقيقة. هم يطالبون بالأوهام، ولا يستطيعون الاستغناء عنها. هم دائما يعطون الأولوية لما هو غير حقيقي على ما هو حقيقي؛ إن تأثرهم بما هو غير صحيح يكاد يعادل تأثرهم بما هو صحيح.لديهم ميلٌ واضح الى ألا يميزوا بين الاثنين"[1]
ولنفهم فكرة أبن المقفع أيضًا حين أشار الى (صعوبة هضم الآخرين لما لم يعرفوه أو يألفوه). ونفهم أيضًا الجو العام والفكرة المستقرة (نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا- من الآية 170 البقرة، ألفينا بمعنى ما وجدنا) والجو الانفعالي العاطفي التهييجي حولنا، ولكن لا نتوقف لأن الكلمة أمانة وأنت على نشرها أوإيصالها مؤتمن.

أو كما قال سيد الخلق "أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطان جائرٍ"، والسلطان هو القائد، أوسلطان الكذب والتضليل والتهييج الإعلامي، وسياسات الدول والمؤسسات والمنصّات الكاذبة والمخادعة أوالزعماء الذي يؤثرون صورتهم القشيبة على الحق.

وفي سياق الدلالات للمعاني واللغة واستخداماتها نقول أنه يجب إبراز الفروق بين المعاني المخلوطة وتحديد مفاهيم الكلمات التي تجري على ألسنة الناس حتى المثقفين منهم بدون أي مبالاة بمحاملها في الحياة العملية، فاللغة -كما يقول

---

[1] -سيجموند فرويد، النسخة القياسية من الأعمال الكاملة لفرويد في علم النفس المجلد ١٨.(او ١٨٤ فن الاغواء لروبرت غرين)

المفكر والفيلسوف د.زكي نجيب محمود-ليست وعاء مجردًا يمتليء بالأفكار كما هو مألوف بين الناس بل هي فكرة بعينها، والدكتور طول حياته الثقافية والفكرية قد أخذ على نفسه إبراز الفروق بين المعاني المخلوطة، وتحديد مفاهيم الكلمات.

في تعميق التحليل السياسي للأحداث

من المهم بين الفترة والأخرى التعرض لأفكار أو مفاهيم ومواقف وكذلك لتصريحات محددة من قبل القيادات السياسية عامة والحركية خاصة. ومن الضروري الاطلاع دون ارتباك بالفهم على مضامين هذه الخطابات والمواقف، ونقدها، لما لذلك من إسهام في تحقيق أسس التحليل السياسي الذي يعتمد من ضمن نقاط أخرى على "تحديث" البيانات والمعلومات، والمواقف السياسية، وإعادة النظروالتبصّر ثم إعادة صياغة الأفكار والنقد، وأيضًا رؤية المستجدات والمتغيرات في ضوء الهدف المطلوب تحقيقه.

نظام التحليل

إن عوامل التفكير المرتبطة بعملية التحليل السياسي (وغير السياسي، ممكن التنظيمي، وممكن الاجتماعي، وممكن في فهم الشخصيات...) تضغط على المحلل السياسي أن يتخذ منهجًا محددا بالتحليل فهذا منهج علمي يعتمد على مجموعة من المباديء.

لكن اتخاذ الأسلوب العلمي المتسلسل يعتمد على مُدخلات متنوعة، ومختلفة وربما متناقضة ووجوبًا من المهم أن تكون محدّثة. ومن الأفضل أن تكون على ألسنة صانعي السياسة أو متخذي المواقف والقرار وهنا يتخذ التحليل السياسي مساره الصحيح نحو الدقة.

إن عملية التحليل السياسي نظام متكامل كما الحال مع الحاسوب حيث المدخلات الصحيحة تؤدي الى مخرجات صحيحة أو قريبة من الصحة، في ظل تعدد الخيارات والاحتمالات، وفي ظل العملية الوسيطة بين المدخلات والمخرجات أي المعالجة العقلية، وهذه المعالجة هي القدرة العقلية الفاهمة والواعية والقادرة على رؤية المستجدات والمتغيرات والتزام إدخالها ليحصل التحليل.

يقول د.مهند العزاوي "تبتعد فلسفة التحليل السياسي عن التضخيم والتبسيط والمبالغة في ضرب الأمثلة لتأكيد الرأى، كما تبتعد عن اللغة العاطفية ، كما تبتعد عن التوجيه المباشر أو الخطابه أو الإقناع بالتخويف أو إطلاق الاتهامات دون بحث ومعلومات".

إن عملية إعادة التفكير وإعادة الحسابات عملية متواصلة، فالمتغيرات المتحكمة بالمواقف السياسية غير ثابتة، لذلك هي متغيرات! فلست وحدي كفلسطيني من يتحكم بالأمور خاصة بقضية مثل القضية الفلسطينية المعقّدة التي تحكمها

قسرًا العوامل الداخلية الوطنية، وتلك العربية والاقليمية، والدولية الاستخرابية (الاستعمارية) عوضًا عن عوامل القوى والمعسكرات.

إن حُسن النظر للأمور خاصة في الواقع السياسي، وإعادة النظر كل فينة وأخرى، ونقد الذات ومواقف الذات (الذات الشخصية أو السياسية أو المرتبطة بالدولة...) وحتى ذاك التحليل من شهر مضى في ظل التغيرات والتحديثات (ضرورة النظر بالاحصائيات والاستطلاعات وطبيعة مصادر الاخبار دومًا...) يعني أن القائد قادرعلى فهم المتغيرات. وإلا فإنه يصبح كالاعمى أوالتائه ، أو حتى الجاهل يسير داخل شرنقته الاولى دون القدرة على الخروج منها لأنه كتّف نفسه في أكوام من المعلومات القديمة، وربما غير الموثّقة، وغير المتجددة.

مناهج التفكير

إن منهج النظر الفكري كما يقول المفكر الكبير خالد الحسن قد يكون مرتبطًا بالتاريخ، وهو المنهج الماضوي حيث المقارنات الدائمة مرتبطة بماضٍ تليد أو بسياقات تاريخية واعتبارها مجال النظر والتحليل والرؤية المستقبلية، وكأن التاريخ يطلب القص واللصق أو كأنه يجوز فيه عدم الاتعاظ وأخذ العبرة والحكمة.

وهناك المنهج الفكري القضائي الذي يؤمن بالصواب والخطأ والأسود والأبيض وأنا على حق وأنت على باطل فقط وهذا فهم أيديولوجي مختلف عن الفهم السياسي لتحقيق المصالح وبالتالي هو متغير.

اما المنهج الفلسفي –كما يضيف-في التفكير فهو الذي يربط الحدث أوالموقف بالكون والعالم وربما أحيانًا بنظرية المؤامرة أوالأساطير أو القضايا الميتافيزية.

ويأتي منهج التفكير العقلاني الواقعي المرتبط بأدوات البحث العلمي الذي يؤمن بالمتغيرات عبر الزمن والاحداث، والسياقات والمصالح المتبادلة، ومن حيث تحقيق الأهداف الواقعية.

سلم التحليل السياسي

ونحن كواعين وكوادر سياسية وطنية متقدمة نفترض أن الواقعية السياسية هي المنطق السليم المرتبط حين التحليل بالموازين أو المقاييس.

وفي محاضرات سابقة لنا كنا قد أشرنا لأسس أو سلّم التحليل السياسي في 13 نقطة كالتالي

1) التنبّه والإدراك (للقضية أو المشكلة أو الموقف). ثم 2) جمع المعلومات. ثم 3) توصيف القضية وتعريفها. وعليه معرفة 4) حجم القضية وتأثيرها. ثم 5) تأكد من الوضوح،

وراجع التوصيف. ولنقل 6) افهم وحدد المؤثرات والاستراتيجيات. وقم 7) حدد المعسكرات. وأيضًا 8) عوامل القوة والضعف. ولتفهم جيدًا وبعقلانية 9) ما هي الأسباب. ثم 10) ركّب العناصر واطرح أشكال ربط جديدة، واستعرض بدائل المنطلقات. وعليه 11) حدد رؤيتك للقضية = نتيجة التحليل = الرأي. وبالختام 12) الكتابة والمراجعة. ثم 13) اعرض.

العوامل المؤثرة بالتحليل السياسي ونكبة فلسطين في غزة

دعونا هنا نحدّث أفكارنا ونبلور المفهوم بشكل ربما يكون جديد بالعوامل الخمسة الهامة التالية عند القيام بأداة/أسلوب التحليل السياسي

أولًا تحديد الثقل (العامل، الضاغط) الأساس للقضية، الموقف، المشكلة بعد حُسن فهمها أصلًا، بالتحليل الذي قد يكون واحدًا أو أكثر (مثلًا بموضوع العدوان الفاشي على غزة من بوابة فلسطين هل الثقل المتحكم والهدف الاكبر لدى المعتدي الصهيوني هو شخص نتنياهو؟ أم تدمير الحياة في غزة، أم إنهاء حكم حماس...الخ)

ثم ثانيًا وجوب حُسن فهم وتقدير عوامل قوتنا وعوامل ضعفنا، وحجمنا الحقيقي، وتحديد متغيراتنا، وثوابتنا (وكيف أو متى يمكن تغييرها)

استنادًا للهدف المطلوب تحقيقة ويمكن تحقيقه وضمن مراجعات دائمة للموقف.

وثالثًا تقدير وفهم عوامل قوة الخصم أو العدو (والحلفاء) ونقاط ضعفه (قد تكون متغيرة) والتفريق بناء على ذلك بين ثابت ومتغيرات الآخر/الخصم أو العدو، أو المعسكرات الحليفة أوالمناوئة أوالمحايدة ومتغيراته وهي ما يمثل الضغوط على صاحب القرار. ويتخذه المحلل وزنًا له اعتباره، وماذا عن تقدير المفاسد والمنافع (مثلًا هل حياة الفلسطينيين في قطاع غزة هو أولوية؟! أم تواصل العمل المسلح هو الأولوية؟؟؟ هل نتوقف ونعتبر ما حصل حتى الآن جولة استنزاف، ونتوقف ثم يتبعها جولات أخرى؟ ضمن فهم وقاعدة أن الشعب أكبر من الفصيل؟! أم أن توقف الفصيل يعني نهاية العمل المسلح، وضعف الدورللفصيل لذا على الشعب أن يموت في سبيل الفصيل ودوره؟! أوغير ذلك)

رابعا التحلي بالوعي والامتلاك للمنهج العقلي السليم، وحسن الإدارة والاعتراف بالخطأ، والقدرة على إعادة النظر، والنقد والمراجعة، واتخاذ القرار ببدائله.

وخامسًا الإيمان بتغير المواقف بل وتغير الأهداف، وإمكانية التقدم أو التراجع لأن فهم ذلك جيدًا ومراقبة ذلك أساس حيث نرى هل تم زحزحة الثوابت أم مازلنا عند حدّ الفهم الواعي لثوابتنا ومتغيراتنا وثوابت ومتغيرات الأطراف الأخرى. حيث لا ثبات بالواقع للعوامل المتحكمة بالأحداث في ظل مواقف متغيرة.

الفكرة والنقد عند الإسرائيليين

في نموذجنا هنا حيث التعلم من عدوك، يتقدم الإسرائيليون علينا مسافة كبيرة في عقلية النقد والنقد الذاتي عامة، ولمسار العدوان الصهيوني الحالي (2023-2024م)، وكما هم بما يتعلق بقضاياهم الأخرى الكثيرة ومنها العنصرية، فإن الاستفادة من تقنيات التفكير والنقد لعدوك أو محتلك تعدّ تجربة مثيرة فإنها بالحقيقة تعدّ استفادة يجب الأخذ بها أي بالآلية والتعلم والاستفادة بتطبيقها عندك؟[2]

---

[2] أنظر أيضًا بإطار النقد، والتفاهم على الأساسيات لعملية انضمام المعارضة الصهيونية المتمثلة في "غالانت" و"ايزنكوت" لحكومة الحرب وأيضا استعداد "لبيد" لتشكيل ضمانة لحكومة الحرب في حال قبلت صفقة التبادل.

من المعلوم أن النقد الإسرائيلي وممارسة الديمقراطية – عندهم-بمعناها الغربي كامل المواصفات محصور في الإطار اليهودي، المجتمع اليهودي في فلسطين، فتحولت الى ديمقراطية "عنصرية"، أو مثل ديمقراطية روما القديمة التي ميّزت مولودي روما "الرجال الأحرار-الأشراف" دون غيرهم من الأقوام الأخرى.

نأخذ في سياق المقارنة بمنطق الفكر والنقد داخل ذات الفئة (كما داخل الحزب او الجماعة)، ونحاول أن نستفيد منه بيننا داخليًا فلا يظن أحدكم أننا نعني أن الكيان الإسرائيلي ديمقراطي!

وهو منطق ساقط في ظل فهمنا أن "الدولة" الإسرائيلية بعنصريتها الممنهجة لا تعترف بحق تقرير المصير للفلسطينيين، ولا تعترف ب"المواطنة" لكل ساكنيها أي الفلسطينيين العرب واليهود.

إن العرب الفلسطينيين السكان الأصلانيين داخل الكيان يتعرضون للتمييز وللفصل العنصري، إضافة الى أن الكيان "الديمقراطي" يحتل ويقتل ويحاصر ويعتدي على جزء آخر، وهو الشعب الفلسطيني في الشق الآخر من البرتقالة الفلسطينية.

الاحتلال قطعًا نقيض الديمقراطية، كما العنصرية والتمييز الذي يتم بلا أدنى إحساس بالانسانية التي هي جزء من

الممارسة الديمقراطية، حيث لا ديمقراطية مكتملة دون حرية، ومواطنة متساوية أو دون عدالة.

في ضوء فهم كل ما سبق يبقى أن الاستفادة من ملامح شكل أو آليات أو ضرورات وتوقيتات النقد والمراجعة والتفكير واردة بسياق الأخذ من تجربة الإسرائيلي، والتفكّر.

القداسة ترفض النقد

يأنف الكثير من المجتمع العربي والسلاطين والمؤدلجين والإقصائيين من انتقاد أنفسهم، أفعالهم، قراراتهم

فهم لا يخطئون! فكيف لك أن تُخطّئهم لا سمح الله!

وهم-كما يوهمون أنفسهم-المعبّر الوحيد عن الدين أوالقومية او الوطنية أو أي فكرة يحصنونها بهالة من النزاهة وبمجموعة من السيوف والآيات ملتوية التفسير لتخصّهم فقط.

إنهم يحصنوها بالقداسة، وبما ينعكس على ذواتهم وأحزابهم وكل أفعالهم الجيدة والفاسدة معًا.

يكتب الشيخ د.عماد حمتو قائلًا: "ان الذين يعيشون المثالية في اللحظة، ويسارعون اللوم لمن ينصح ويناقش ويعترض ويطالب بتقويم البوصلة ومراجعة القرارات هم واهمون"، وليضيف حسب فهمه للنصح والتعددية والنقد قائلًا إن:

"الاهتداء إلى الحق لم يتوفر إلا إلى الأنبياء وهذه قضية خطيرة فقد يرى الإنسان أشياء وتغيب عنه أشياء ولقد فسر سيدنا الصديق رؤيا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أصبت في أشياء وأخطأت في أشياء".

نعود نحن للقول: يستوي في فكرة تحصين الفكرة العقدية أو الايديولوجية (الفكرانية) المسيحي أو المسلم أو البوذي أو اليهودي أو الهندوسي المتعصب والمتشدد والمتطرف، فليس لك إلا أن ترى ذلك معكوسًا ليس بالنظريات المرتبطة بالفكرة أو في التعبئة والتحريض الداخلي للأعضاء وإنما تجده أيضًا في أروقة السياسة.

ورغم أنه من المعلوم أن السياسة تمثل إدارة شؤون الناس لذا هي متغيرة، ولذلك هي معرضة للنقاش والحوار وللمراجعة والنقد والنقد الذاتي وبالتالي تقبل الآخر. إلا أن الفكر الأحادي الإقصائي يرفض أي نقد له لأن نقده هو كحزب أو فكرة أو شخص وكلٌّ في بوتقة واحدة يعد كفرًا أو جوسسة أويعدّ خروجًا عن الطريق السوي.

خلاصة القول أن الفكرة المحصّنة بجدران تقديسية من خارجها هي فكرة ضعيفة.

فإن لم تضع الفكرة نفسها موضع الشك والتساؤل والتعديل والنقد والقبول والرفض فهي قطعًا خائبة وغير صالحة للاستمرار لأن أصل الأشياء التغيير.

لذا وجبت المراجعة والنقد وضمن آلية التفكير التي لا تتوقف عن الانتاج وللانتاج بعلاماته التجارية المختلفة قدرة على الابداع.

وما الابداع إلا الإتيان بجديد.

والجديد لا يأتي من تكرار القديم وإنما من تقليبه على أوجهه ودراسته والوعي بميزاته لاعتناقها او حسن عرضها، والسيئات للاستفادة في تركها أوعدم تكررها أوتحسينها.

الفكرة والتعبير عنها، والنقد

إن الفكرة لمجرد أنها فكرة فهي نتاج بشري سواء تعلقت بتفسير مقدس أو بعلم تجريبي أم إنساني...الخ، فكلّه لارتباطه بالعقل قابل للأخذ أو الرد، ومن هنا إذا لم يتعلم الشخص أو التنظيم أو أي مؤسسة هذه المعادلة التي توجب التفكير بقرار رباني (لعلهم، وأيضًا لعلكم تتفكرون، وأيضًا لقوم يتفكرون..الخ-من الآيات) فإن الشخص أو التنظيم فاشل مهما افترض غير ذلك.

يتوجب على التنظيم أو الجماعة أو الشخص أن تفتح أبوابها للهواء النقي، ولا يأتي الهواء النقي أبدًا بأغلاق الأبواب أوالنوافذ بل إنه يعطن ويفسد، كما تأسن ماؤه ولا يعود صالحا للشرب أو التنفس فيموت الشخص أو التنظيم بفكره أو رأيه المطلق الصواب أو المقدس.

يمكننا تصنيف الفكرة بعدد من الأوجه التي يمكن أن نعرضها كالتالي:

1-الفكرة المرتبطة بالثابت العقدي أو القومي أو الفكراني (الأيديولوجي) لذا ففكرها هنا لايُمس، ويتم تقديسه وقد يتحول لفكر انغلاقي لا يقبل الهواء الجديد، وفكر تنزيهي للذات وعدائي اتهامي وإقصائي للآخر.

2-فكر الواقع المتغير، أو فكر التحليل العلمي (التجريبي)، وفكر الشك والبرهان والدليل والحجة ومن المفترض أن يكون سِمة العلماء والاول منه على الأقل سِمة السياسيين.

3-فكرة أو فكر التحفيز والدفع للأمام وهو ما يميز الأنبياء والمفكرين والمصلحين ذوي النظرة المستقبلية التي تعي وتفهم القادم وترى المتغيرات قبل حدوثها.

4-فكر الأماني والآمال والرغبات وغالبا ما يميز البعيد عن الأمر أو الموضوع أوالحدث، وهو الذي يرغب بما تحركه عاطفته ويأمل ولا يعمل.

5-فكر الأساطير والخرافات وتجدها عند المستسلمين في كل الأديان وعلى الأخص المتطرفين الذين يغرفون من أساطير وأوهام التناخ (التوراة والأسفار اللاحقة..)، وأمثالها في كل مجتمع.

6-فكر التساوق (المجاملة) مع المشهور أو المعروف أو السائد ولو كان فاسدًا، أو مع ما تضخّه وسائل الاعلام التقليدي أو الاجتماعي بما تحويه من سياسة توجيهية، وهم مَن أسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم الإمعات، أو بلفظ علي بن أبي طالب هم الهمج الرعاع، الذين يميلون حيث تميل الريح.

7-فكر الهوى الشخصي والنزق والمصلحة والاستبداد وهو غالبًا ما يكون خطاب السلاطين والمستبدين ومن تخلّق بأخلاقهم مهما كان موقعه في خريطة السلطة أو الوظيفة أو العمل.

ونفترض هنا أن الفكرة من حيث هي جهد عقلي قد يكون كبيرًا ومثمرًا وقد يكون محصلة صراع ناجح أو فاشل بطبيعة الناتج فإننا نرى 3 مراحل بالنقطة الأولى أي الفكرة المرتبطة بالثابت العقدي أو القومي أو الفكراني.

الأولى أنها تكون فكرة عقدية واعية مرحابة متقبلة للآخر.

وقد تصبح فكرة مقدسة لا تفهم الألوان، فليس أمامها الا ملاك مقابل شيطان أوأسود مقابل أبيض أو إما أنا وإما أنت! فأنا الصواب والحق المطلق وأنت الخراب والدمار والشيطان.

وفي مرحلتها الثالثة قد تتحول الفكرة الى متطرفة جارحة قاتلة أي تنتقل من القول الى الفعل بالإقدام على محو الآخر عقليًا وجسديًا.

في نقد الرئيس و التَرِكَة

نرى أن عدد من الفلسطينيين ينتقدون أسلوب أوطريقة حديث، أوخطاب الرئيس أبومازن، أوعدد من مواقفه، وأنا في جوانب ومسارات معينة ومحددة ألبس عباءة المحلل والناقد المتعلم، فلا اختلف مع هؤلاء فالكل يجب أن يخضع في مواقفه للمساءلة والمراجعة والنقد.

من حق كل فلسطيني أن ينتقد قبولًا أو رفضًا لأي موقف ولأي سياسي، وما ليس من حقّه هو التكفير والتعهيروالشخصنة والشتم والتخوين الذي يدلّل على وهن الحجة، أواستقرارالكراهية أوالحقد أو حجم التعبئة الالتفافية، أو على الجهالة والتساوق مع التهييج الاعلامي، أو الانحدار النفسي والقيمي.

أشار عدد من الناقدين بما يتعلق بخطاب الرئيس أبومازن عامة أن هناك امكانية لأداء وخطاب، وتعامل أكثر توافقا مع المتطلبات الوطنية الجماهيرية، في مقابل المتطلبات العربية والعالمية.

يختلف منهج أبومازن عن منهج أبوعمار سواء في الإدارة والقيادة أو في مخاطبة الجمهور وحجم المصداقية والوضوح...الخ من عوامل، ولكلّ في مدرسته أركان قد يتفق البعض مع المدرسة الأولى، والثاني لا يحيد عن مدرسة الثاني، وفي الدنيا تعدّد مناهج ومدارس وزوايا نظر.

لكن بغض النظر عما سبق وعن نقدنا الواجب للمسائل الداخلية والتي يأتي الرئيس في صلبها، فإن الرئيس أبومازن مازال ضمانة وطنية وبسلوكه السياسي ومواقفه الخارجية -وإن عبّر عنها بأساليب لا تروق للكثيرين- يحاول الحفاظ على "تَرِكة" الخالد أبوعمار بأركانها الثلاثة: "الوطنية والكيانية والاستقلالية".

إنها الانتصارات الحقيقية أو النجاحات التي لم يستطع أحد أن يتجاوزها.

ولربما فكرة الاستقلالية أحيانا تتقاطع مع التسلط والاستبداد الداخلي هذا صحيح، لأنها تتبلور ذاتيًا. ولربما يكون هناك أدوار سلبية لأمثال "محامي الشيطان" أو"تنابلة السلطان" والدائرة التي تحكم الطوق حول رقبة القائد. في السياسة لا نحب ولا نكره، بل نختلف في مواقف ونتفق في أخرى.

في العقل الايديولوجي القمعي والاقصائي، أو العقل الاستبدادي السلطاني (بعض الدول العربية كنموذج، وحتى

عندنا في فلسطين)، يكون لدينا مشكلة مستعصية تحتاج لتفكّر وحل أوبدائل تعامل وحلول، أفضلها مد اليد والمصافحة رغم كل شيء فالوحدة الوطنية تمثل رباعية إرث الخالد ياسر عرفات.

في الوضع المتأزم أو الكارثي تصبح مهمة الصبر أوالتفهم للخلاف أو التغاضي غير متفقة أومتعارضة مع أولوية الإنطلاق والتغيير وتحقيق مصالح القضية والناس.

الثور وحرب البصل (موسى أبومرزوق و"أفيخاي أدرعي"؟!)

إن نظرة الحزب الفلاني للإسلام كنموذج نظرة تحرم النقد لأفكارها عمليًا فتنبذ كل من يخالفها من جماعتها ذاتها، وتكفّر او تحكم على الآخر بما يريحها من عناء الرد عليه. لذا تنعكس النظرة المقدسة للفكرة في الشؤون الحياتية البشرية السلطانية السياسية فتصبح حتى هذه الأفعال المتغيرة بذات قداسة المعادلة التي ذكرناها وفيها عملية الإسباغ تصبح عامة.

إن تنزيه الفكرة وعدم قبول نقدها أو رفض منطق المراجعة فعلٌ شائنٌ ومخالف، فالربانيون أصحاب الأيادي المتوضئة لا يُراجعون!؟ ولا يجب نقدهم! وكانهم يكفرون بقوله تعالى "فألهمها فجورها وتقواها" فلا فجور لهم أو لأفكارهم وإنما تقوى على طول الخط!؟؟

يحتال منغلقو التفكير على الناس وفي هذا استحمار واستغفال واستهبال لهم، حيث لا تكفّ التنظيمات الدينية والأيديولوجية وتلك المتطرفة والعنصرية استنادًا لأي فكرة (مقدسة أو تم تقديسها)، بترداد هذه الأفكار خاصة حيث يمكن استحمارهم تحت غطاء القومية او العنصرية أو الدين، أو حتى التهييج الاعلامي وفي أماكن تجمّعهم، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالثورة أوالكفاح أو المقاومة مثلًا، وكأن تقديس الفكرة او الوسيلة بحد ذاته هو الهدف.

في النموذج العربي والفلسطيني لدينا طرح استغفالي واضح ويسانده الإعلام التهييجي لتحصين الفكرة وأصحابها نراه في نموذج فصيل "حماس" حاليًا عام 2023م وعام 2024م وبناء على العدوان الهمجي الذي لم يسبق له مثيل على قطاع غزة الذي تم فيه تدمير الأمة والشعب واحتلال البلد وبضحايا فاقت ال100 ألف. وحيث أن فصيل "حماس" -وما يدعيه بحصرية تمثيل المقاومة العنفية، ومربوطًا بالاسلام الحصري- يغطي على إخفاقاته الكثيرة في الفهم وفي سقوط الفكرة وفشل الخطط بالتقديس أو التنزيه أو تواصل التهييج وحرف الأنظار عن الاخفاقات والدمار الذي لم يُبقى ولم يذر، وبالتالي يرفض المراجعة أو النقد بتاتًا الا من رحم ربي.

ونحن في أتون العدوان على غزة نرى معاناة الكُتّاب حين النقد حيث أنه مقابل نجاح التقديس فإن نقد المقدس يعني أن

الناقد موضوع حكمًا في زمرة الخاسئين من الكفار والمجرمين. لذلك يمنع منعًا باتًا نقد أو طرق أسباب الكارثة الكبرى في تاريخ الشعب الفلسطيني في غزة والضفة والتي أحد أسبابها فشل القيادة في الرؤية وإدراك المتغيرات، وعدم قبولها للمساءلة، وفشلها بالتوقف للنظر او المراجعة ثم نقد الذات وتغيير التكتيك أو الخطة!

أنظر ردّ موسى أبومرزوق القيادي في فصيل "حماس" على النقد الهادئ والرزين والواجب للدكتور إبراهيم أبراش المعنون (كفى مكابرة ومعاندة يا "حماس") المنشور بتاريخ 26 فبراير2024 حيث قال له أبومرزوق في مستهل ردّه المطوّل حرفيا: (لو لم أكن أعرفك لقلت إن كاتب المقال هو افخاي ادرعي)!؟ مما هو اتهام واضح باتخاذ جانب الإسرائيلي؟! لمجرد النقد الواجب، ولن نقول أكثر.

وكان من رد د.أبراش أن قال: (أحمد الله أنكم تعرفونني وإلا اتهمتوني بالخيانة لمجرد قولي بأن الوطن أهم من الأحزاب وأن زوال حركة "حماس" من المشهد لن ينهي القضية، مع أنني قلت بأن الأمر ينطبق على كل الأحزاب، وحال القضية يؤكد أن كل الطبقة السياسية وأحزابها اوصلت القضية الوطنية لطريق مسدود كما فشلت كل حوارات المصالحة والانقسام ما زال مستمرا، وعجز الجميع عن وقف حرب الإبادة على غزة.)

بالحقيقة المرة أن النقد واجب ديني قومي وطني خاصة حين الفشل أو الانحراف أو رؤية الخطأ ضمن فكرة المنكر الواردة في الحديث الشريف، حيث لدى اللسان واجب الكلام أمام المنكر أوالفاشل أو الخطأ القائم، نعم وجب النقد استجابة لقول الرسول عليه السلام، وليس استجابة للبشر الذين يقدّسون أفعالهم ومنها خطاياهم حين يقولون أو يفعلون أو يفشلون فلا يأبهون على مظنّة أنهم مقدسون! أو منزهون لا يخطئون! ولربما يمتلكون مفاتيح الجنة!

نعم فللنقد أسُس وللنقد أشكال، وللنقد وجوه وليس من أوجهها تفضيل عدم نقد الفكرة أو الفصيل أو الأشخاص على الوطن، فالوطن أولى من كل أولئك وفي العدوان الهمجي على غزة والفشل لكثير من الأفكار والخطط والإدارة ما يستدعي من أجل فلسطين ومن أجل شعبها وفي أتون عدوان طال واستطال وشمل ما لم يشمل سابقًا وجبت المراجعة والنقد.

وليس كما يقول التقديسيون، أو الهمج الرعاع أو الإمعات أو المستحمرون أن الوقت لم يئن! فهل ينتظرون نهاية عدوان فاشي كيفهما انتهى فهو مما يظهر يصبّ حكمًا في مصلحة المعتدي الذي تسنده قوة عالمية لاتستطيع أية مقاومة أو حرب غوار/عصابات أن تخلّص عليه بجولة واحدة! والحرب سِجال، والمقاومة جولات. والشعب حين

ينهك ينهار ولا تستقيم المقاومة، فأنت مثل الذي يصارع الثور برميِهِ بحبات من البصل!

الكارثة و"المقاومة" والوقت

هل نظرية "الوقت لم يحن للنقد"! تفيد شيئًا مقابل نظرية الثور والبصل؟

بالطبع لا، لأن وضوح مآلات الحدث الكارثية على فلسطين وعلى المقاومة بكل أشكالها كانت مؤشراته واضحة في سياق العدوان بعد مذبحة المعمداني البشعة، حيث وجب التوقف وإعادة النظر. وظهر بعد كل تصويت بالأمم المتحدة ضد وقف الحرب من أمريكا، وظهر من الدعم المالي والعسكري اللامحدود من الاستعمار (الاستخراب) الغربي للكيان الصهيوني، وظهر في عملية الحوار العلني الكاذب بين "نتنياهو" و"بايدن" وكأنهما مختلفان على استمرار أو وقف الدمار بينما هما مختلفان على طريقة الإدارة فقط، وتبييض وجه الكيان بأي الطرق الناجعة لتهجير وتدمير الشعب الفلسطيني وأعادة احتلال أرضه في غزة والضفة بالمستعمرات والأغوار، كما هو حاصل.

إن الحاصل بين رأسي الإبادة والمقتَلَة والحرب الحالية أي "نتنياهو" ونظامه مقابل "بايدن" ونظامه هو حوار الأحبّة الذين يدعمون الثور المحصّن ويقاتلون رُماة البصل.

إن إطالة أمد العدوان بالكبرياء الفاشل وبدون البحث عن مخارج وطنية يغذي الأوهام لدى الناس ويحرف نظرها عن الخراب والكارثة التي لم يسبق لها مثيل. ويكلّ نظرها عن حجم الشهداء والجرحى والمكلومين، والدمار الذي قُدّر لغزة بما يقارب ال100 مليار دولار**!؟** وبأرض عادت للعصر الحجري وأصبحت بلا معالم دمر ما فوقها وتحتها**!؟**

إن وهْم قدرة البندقية فقط بالقضاء على الطيارة هو من عنصر الخرافات والمعجزات التي ترتبط بالفكر الظلامي أو الخرافي الذي تحدثنا عنه، لأن قوانين حرب الشعب طويلة النفس تؤمن بالشعب ككل ودوره وتثبيته وإشراكه بالنضال، وتؤمن بالنفس الطويل لاسيما وميزان القوى والمعادلة وطبيعة الحلفاء كما نرى مختلّ بشكل ضخم جدًا.

في النقد رؤية جديدة قد لا يراها قصير النظر، أوالمؤمن بصوابية أفعاله بشكل مطلق فينهار أمام الواقع فيسحب سيف القداسة ليدافع عن نفسه ويحصّن إخفاقاته بالطعن ومظاهر الشتم والتخوين والتكفير.

في النقد اعتراف وفيه تقليب للفكرة وتبعاتها وإلا دون ذلك فهو ينهزم ذاتيًا قبل أن تظهر هزيمة أفكاره وربما خططه أمام الناس فعلى سبيل المثال تجد أن إطالة أمد الحرب ليست في مصلحة الضعيف، ضمن نظرية الحروب النظامية.

وأيضًا نظرية حرب الشعب التي تؤمن بثلاثية ، أو رباعية

الدفاع عن الناس، أو تحقيق ثباتهم وصمودهم، وانخراطهم بالثورة

وتؤمن بتحميل الاحتلال تبعات أفعاله وبكلفة كبيرة، وليس العكس

وتؤمن بالحفاظ على الأرض أو ما استرد أو وجد منها

وتؤمن بنظرية الضربات القصيرة المهدفّة والمؤذية للعدو وليست الطويلة المدمرة سواء للمقاومة أوالشعب.

وما يحصل مخالفة تامة لكل ما سبق، وعمل عقيم النتيجة لأنه لن يحقق ما طرح أو حصل من نتائج كما هو واضح الآن.

إن الفكرة الواعية القابلة للتقليب على أوجهها تفهم معنى المراجعة ومعنى التعديل ومعنى الاستبدال، لكن فئة الانفعاليين العاطفيين يسبحون في بحر الأماني فقط، ويحبون ما يخاطب القلب ويأنفون من العقل واستنتاجاته.

في أتون المعركة يُفهم خطاب أو فكر التحفيز وشد الأزر، ولكن ما لايفهم مع تكاثر عوامل الهزيمة أو الدمار والخراب أن يبقى ذات التنظيم/الجماعة أو الأشخاص على ذات أقوالهم وذات تحالفاتهم غير ذات الجدوى ويرفضون

المراجعة ويتهمون الناقدين بكل الشرور. بل ويكررون ذات أفعالهم الخاطئة بشكل لا يستفيد ولا يتعلم، وكأن الوسيلة الخائبة إن استخدمت تكرارًا ستثمر نتيجة أخرى!

النقد الإسرائيلي

قبل أيام قامت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية بتسليط الضوء على الأفكار التي تدور والانتقادات الداخلية في حزب الليكود وخاصة من "عميت هليفي" في وثيقة تتعرض ل"انتقادات لنتنياهو داخل الليكود بعنوان: حماس حققت 10 إنجازات مقابل واحد ل"إسرائيل" منذ 7 أكتوبر".

ونذكر التالي من الوثيقة حول 7 أكتوبر التي شكلت: "مفاجأة ونجاح عسكري" لحماس، عودة "الدولة الفلسطينية" كمطلب إلى الحلبة الدولية؛ دعم مثقفين في الدول الغربية لحماس وتبريرهم لهجومها؛ المسّ بتكتل المجتمع الإسرائيلي من خلال استخدام الرهائن من أجل تغيير الأولويات من غضب وانتقام بحماس إلى مطالبة بانسحاب "بأي ثمن". وأن جبهات أخرى ضد "إسرائيل" باتت نشطة، وإخلاء عشرات آلاف الإسرائيليين من بلداتهم في "غلاف غزة" والقريبة من الحدود اللبنانية؛ عزل "إسرائيل" سياسيا في العالم؛ و"موجة عداء للسامية في أنحاء العالم"؛ وحصار بحري فعلي على "إسرائيل" والمسّ باقتصادها والحركة السياحية. في المقابل، ذكر هليفي "إنجازا إستراتيجيا"

واحدا ل"إسرائيل" في الحرب، وهو "الالتزام والإخلاص وروح التطوع لدى مئات آلاف الجنود وأفراد عائلاتهم.

تحريم النقد

الفكرة هنا أن النقد قد حصل وهو كثيرًا ما يحصل داخل أحزاب الكيان، أو داخل الكيان ذاته (حتى في فترة الحروب والمآزق) وهذا شيء يجب أن يؤخذ بالاعتبار ما لم يتعلمه الكثير من الاقصائيين والمتطرفين والمستبدين والجهلاء والمختالين زهوًا بخرافات قداستهم او حصانتهم تحت مظلة أو إدعاء:

هذا ليس وقته...رغم أن الكارثة تعمّ وتطم، على رؤوسنا نحن الفلسطينيين والعرب

أولا يجوز نقد الإسلامويين؟!

أولا يجوز نقد الثورة الفلسطينية؟

لا يجوز نقد المقاومة؟ سواء العنفية أو السلمية؟

لا يجوز نقد حركة فتح، فهي أم الولد وأول الرصاص واول الحجارة.

لا يجوز نقد حماس؟! أو أفعالها فهي الاسلام وهي المقاومة معًا

وأخيرًا وليس آخرًا لا يجوز نقد فكر أو رأي فلان أو التنظيم الفلاني لأنه..

هذا كلام فاشل، فمن لا يعمل هو الوحيد الذي لا يخطئ، لذا لا نقد لعمله.

ولا تنظيم أو فكرة أو رأي مقدس لإنسان، بل قابل للأخذ والرد (أنظر كلام ابن عباس: ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع)[3]. وأنظر للإمام أبوحنيفة حينما سُئل:هل ما تفتي به هو الحق الذي لا شك فيه؟ فأجاب متحيراً: والله لا أدري.. لعله الباطل الذي لا شك فيه.

ولنا التأسي بقول سيد الخلق "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" سواء حركة فتح أم حماس، مقاومة عنفية أم سلمية أم حكومة، مفكّر أم متبعثر،...فهمان، أم قصير نظر الخ.

أنظروا لحجم المقدمة التي قدمناها وكذلك في مقالات سابقة محاولين إدخال المفهوم أولًا لننطلق الى رأينا متجنبين حالة ثلاثية: التهييج (العاطفي الانفعالي) والتحشيد (وراء الفكرة المنزهة) والتجنيد الفضائي الحالية ليس لفلسطين وإنما لفصيل بعينه! والدول المخاتلة التي تدعمه قولًا فقط وتدعم الكيان الصهيوني اقتصاديًا وهو الأهم.

---

[3] وتنسب المقولة أيضًا للإمام مالك.

أنظروا لحالة تنزيه الفكرة والشخص أوالتنزيه لكل ما يقول أو يفعل فلان أو علان وعبر استراتيجية التركيز على الإيجابيات فقط وإن كانت بحجم "النانو"، وإخفاء كل السلبيات وإن كانت تطاول السماء! ما تجعل الناس يعيشون في جنة عدن فيما يرونه بهذا الشخص أو الجماعة مع أن الوضع كارثة لم يسبق لها مثيل؟

مما سبق واتباعا لما ذكره "هاليفي" لحزبه، فإنني أقول سواء لحركة "فتح" أو "حماس" أو أي من الفصائل أن الاخفاقات التي مثلتها هذه الفصائل والتي يعلو صوتها وفعلها تكثر أخطاءها، فلا تغتر ولا تتكبر، ولتتواضع أمام شعبها وتركع.[4]

وعلى الفصائل الخروج من عباءة الفرعون (ما أريكم إلا ما أري-الآية 29-غافر) وتفك نفسها عن الاستبداد الفكري

---

[4] قال رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال هيرتسي هاليفي، 2024/5/12م إن الجيش فشل في منع هجمات السابع من أكتوبر (تشرين الأول)، وإنه يتحمل المسؤولية عن ذلك. وأضاف هاليفي، في تصريحات نقلتها هيئة البثّ الإسرائيلية: «أتحمل المسؤولية عن حقيقة فشل الجيش الإسرائيلي في مهمته، المتمثلة في حماية مواطني دولة إسرائيل في السابع من أكتوبر، وأشعر بثقله على كتفي كل يوم، وفي قلبي أفهم معناها تماماً» (صحيفة الشرق الأوسط).

والإرهاب الإعلامي، وتتقبل النقد لتحترم نفسها، وتقدم الجمهور على مصالحها الحزبية الأنانية.

وحاليًا عليها أن تحترم الجماهير التي تنتظر من الله فقط الفرج في غزة، وليس من عبيده الكسالى، أوالمغرورين والمنقطعين عن التفكر في أساليب نجدة قضيتهم الأولى أرض فلسطين وشعبها البطل والمكروب الذي بات يلفظهم.

لذلك يحق التساؤل والنقد عن عشرات الاخفاقات والانكسارات والهزائم، والتي سيعتبرها الاقصائيون المنزهون لأنفسهم -حتى لسواد أفعالهم وانحراف قراراتهم- انتصارات عظمى.

لذا يحق التساؤل والنقد فيماذا أخفقت الثورة الفلسطينية؟

أوفصيل حماس تحديدًا؟ في ظرف الإبادة الجماعية في غزة؟

أوأطر السلطة جميعًا أو منظمة التحرير الفلسطينية.

إنه ما يجب أن تقر به (مبدأ النقد) أو تأخذه على الأقل بعين الاعتبار وتخرج للعلن معلنة أنها بوارد الاعتذار لشعبها والبكاء تحت رجليه عن أي من تقصيراتها، ومنها تركها الشعب وراء ظهرها، وعليها تقبل الآخر دون مساس بشخصه أو دينه أو وطنيته.

أخفاقات أم انتصارات؟ (أم تساؤلات محرّمة)

يقولون إن امتنعت عن انتقاده وهو في حالة صعود فأنت منافق، وإن انتقدته فقط وهو في حالة هبوط فأنت منافق. وكلمة الحق لا تعبأ بأولئك الشتامين والمخوّنين والمكفّرين لذا عليكم النظر بهذه الأسئلة بعقل منفتح وناقد.

1. -الشعاراتُ التي رفعها محمد الضيف ثم أعيد تكرار جزء منها بعد 6 شهور لم تؤت أكُلها، ألا يعدّ هذا اخفاقًا! خاصة بما يتعلق بالأقصى وتحرير فلسطين!
2. -طوفان الأقصى هل تحول الى طوفان-دمار ضد أهل فلسطين بالنتيجة سواء بغزة أوالضفة؟
3. -قام الاحتلال الإسرائيلي باحتلال غزة كلّها. فهل هذا نصر أو نجاح أم هو إخفاق شديد؟
4. -هل حرث الأرض وتحويلها الى ركام، ومراكمة الضحايا فيها بشكل لم يسبق له مثيل بالتاريخ الفلسطيني كلّه (أكثر من 100 ألف بين شهيد وجريح) يعدّ مقابل 200 أسير صهيوني نصرًا أم خيبة كبيرة؟
5. -قام الاحتلال باعتقال الآلاف في غزة والضفة على أثر صدمته النفسية ونتيجة كسر غروره وفشله نعم، بممارسة التعذيب العلني، والتدمير النفسي للمعتقلين سواء الجدد أوالقدامى فتم إسقاط كل انتصارات الحركة الأسيرة؟
6. -تم تحويل الشعب الفلسطيني في غزة من شعب يصارع ويقاوم ويكافح من أجل الصمود والثبات الى

شعب بلا أي مقومات مادية للمقاومة، أو الصمود فبات يرثي قتلاه، ويلطم أسراهُ ولا يعيش الا بثلاثية: الإيمان والمعاناة والأمل.

7. -ما يزيد على خسارة 30 ألف شهيد، بلا أي مقومات نضالية لهم، في فترة قصيرة (سبعة شهور) فاق كل حروب فلسطين منذ العام 1948 فهل هذا نصرنا العظيم؟ أم أن تأمين حياة المحارب مقدّمة على الناس؟**!** وهو أي المحارب (مفترض أن) تم تجهيزه للدفاع عن الناس وحمايتهم وحماية الأرض**!**؟ وليس العكس**!**
8. -أكثر من 100 ألف تهجروا قسرًا أو طوعًا سمّها ما شئت منذ المباغتة في 2023/10/7م رغم المبالغ الطائلة التي دفعوها لحرامية الحروب.
9. هل تركَة "حماس" للناس أن لهم "الأنروا"، ولحماس الأنفاق (د.موسى أبومرزوق) تمثل انتصارًا أم أنها استهتار لامثيل له بالجماهير، ووجوب الدفاع عنها**!** والذي ترافق مع انعدام الفعل "الحكومي" الحمساوي من أجل الناس.
10. -عندما يتم تدمير البيوت والمدارس والجامعات والمساجد والكنائس والشوارع...وبشكل إجرامي مثّل إبادة فيزيائية وإبادة ثقافية الى جوار الإبادة البشرية يُعد انتصارًا أم ماذا؟
11. -تم التشديد على الضفة الفلسطينية من خلال أكثر من 750 حاجزًا ومن خلال اقتحامات إجرامية ما كانت لتتم إلا في ظل غطاء الحرب على غزة.

12. -نعم لم يكن نتنياهو يحتاج مبررًا، لكنه فعلها واستخدم العملية في الإبادة الجماعية، ولحقه العالم الاستعماري مهللًا وداعمًا! أفلا نعيد التفكير وننقد أنفسنا وندّخِر حياة شعبنا للقادم في مراحل النضال الطويلة ضمن حرب الشعب طويلة الامد أو طويلة النفس!
13. -ضمن غطاء تدمير غزة تم القضاء على الوجود الرعوي في الأغوار سلة غذاء فلسطين، والتي تشكل ثلث مساحة الضفة فهل هذا انتصار أم انكسار؟
14. -ماذا يفيدني كفلسطيني وَهْم "وحدة الساحات" وسيّدها في إيران يطالب حزب الله بالالتزام بما يسمونه قواعد الاشتباك!؟ فلا نُصرة حقيقية لفلسطين! أهذا نصر أو قلة وعي؟ أم هو سِمة المقاومة الحربية الحالية؟!
15. -نضيف تساؤل الكاتب جميل عبد النبي لمن يعي ويريد أن ينتقد نفسه ويصلح ذاته، وليفكر حيث قال: (أن تضحي بشعبك من أجل أهداف صغيرة، ثم تزعم أن أي جِراح، أو تضحيات، أومعاناة، أو آلام يمكن أن تجلبها لشعبك هي جزء طبيعي مما على شعبك أن يدفعه، فهنا بالضبط تكمن كارثية هذا الفهم المشوّه لفكرة النضال، أو فكرة التضحية).
16. ويضيف عبدالنبي قائلًا: (نحن الفلسطينيون لا نحتاج لأحد، ولا لجهة، ولا لتنظيم طارئ أن يعلمنا معنى التضحية، ولا أن يذكرنا بواجبنا تجاه قضيتنا، باختصار لأننا عملياً نضحي منذ أكثر من مئة سنة، قبل

أن تُخلق كل الفصائل الفلسطينية المعاصرة، ولسنا بحاجة لأن ندلل على هذه الحقيقة، لكن طوال تاريخنا كانت تضحياتنا- إلى حد ما- تتوافق مع حجم الأهداف، والغايات التي نسعى لتحقيقها، أما أن نضحّي بشعب كامل- كما يحدث اليوم- في مقابل غايات قزمة أمام كل هذه المعاناة، ثم نعتبر ذلك طبيعياً، فهذا مرعب، ورهيب، وغاية في الخطورة. فنحن لسنا مجرد خِراف يمكنك أن تختار منا أي عدد من الرؤوس كقرابين على مذبح المقامرات، نحن أقدس ما على هذه الأرض، حتى أن كل المقدسات المتعلقة بالأرض، وأماكن العبادة لا قيمة لها بدوننا.)

17. -ألم يكن أم مدعاة للمراجعة وإعادة التفكير فيما قاله نصر الله ل"حماس" بخطابه الأول أن نصركم تمّ باليوم الأول (يعني: لذا أعيدوا التفكير باللاحق) ومؤكدا في ظل صخب الخطاب بالنواحي الأخرى أن الحرب- خاصة حرب الشعب- سِجَال، وأن النصر لا يتم بالضربة القاضية وإنما بالنقاط أي عبر الجولات؟! فلِمَ لم تفهم "حماس" وهي رأس الحدث اليوم؟ أم أن سقوط الأهداف الكبرى التي داستها الدبابات التي احتلت قطاع غزة كلّه، وأسقطت وهْم أنهم لن يدخلوا برًا! يمكن تجاوزها إذا بقيت "حماس" الفكر السلطوي تحكم غزة المنفصلة منذ الانقلاب/الحسم!؟

18. -ألم يكن الأجدر مدّ اليد باليد واللقاء العملي وليس الشكلي مع السلطة الوطنية الفلسطينية لتتسلم أمور

إدارة الناس على الأرض في غزة بدلًا من هياكل حماس اللاهثة وراء السلطة والحكم والنفوذ وبقاء الرأس! ما يجعل العالم يحترم الفصائل التي تفهم تبادل الأدوار!

19. د.إبراهيم أبراش[5] بعد أن يعطي "حماس" حقها بالنضال والسلطة، يتساءل ويجيب أن (تحالفات حماس المشبوهة وصناعة الانقسام وحروبها وصواريخها التي أودت ولو بطريقة غير مباشرة بأرواح عشرات الآلاف وأضعافهم من الجرحى وتدمير غزة، تثير كثيراً من التساؤلات حول الهدف من نشأتها ودورها الوظيفي في فلسطين والمنطقة).

20. من تساؤلات د.إبراهيم أبراش المحقّة قوله أن: (المشكلة تكمن في شكل وتوقيت مقاومة "حماس" ومرجعيتها وممارستها خارج إطار استراتيجية وطنية توافقية، كما تكمن في مرجعية "حماس" كجماعة "إخوان مسلمين" قرارها بيد هذه الجماعة وليس قرارا وطنيا مستقلًا ثم انتقال قرارها "لمحور المقاومة" التي تقوده إيران، كما تكمن المشكلة في التناقض بين خطاب حماس وشعاراتها من جانب وممارساتها على الأرض

---

[5] من الممكن النظر في مقال د.إبراهيم أبراش المعنون: حركة حماس تدفع وتُدفِع الشعب ثمن تحالفاتها الخاطئة والمشبوهة، ومقالات سابقة بذات الاتجاه.

من جانب آخر، وفي توظيف الدين خارج سياق الشريعة، ولشرعنة ممارسات بعيدة عن جوهر الدين وتكفير كل من يخالفهم الرأي، والأهم من ذلك في شبكة تحالفاتها الخارجية ومراهنتها على حلفاء خارجيين ثبت بالواقع أنهم يعملون لمصالح دولهم وليس من أجل فلسطين.)

21. نعود للتساؤل: ألم يكن من الأفضل أن نتعلم من مباديء الحرب الشعبية، بابداعاتنا وفهمنا المتطوربتطور التقانة- فلا نطيل زمنها، ونحن المعتدَى عليه لأنه كلما طالت الحرب قصرت أعمارنا مقابل القوة الداهمة للحرب العالمية القائمة ضد فلسطين، وكلما طالت أفقدنا الشعب عوامل ثباته-هذا ونحن لم نوفرها له أصلًا-وألم يكن ضرورة التفكير بموارد تنفد لدينا وموارد تتزايد لديهم؟

22. -عندما يتم القول إن النتيجة لما حصل في اليوم الأول (10/7) لم تكن متوقعة بهذا الحجم الضخم؟! من القتل والتخريب والدمار والإبادة الجماعية وحرث الأرض لتصبح إما أثرًا بعد عين أو كتل من الخرائب؟ ألم يكن ذلك يستدعي إعادة التفكير جيدًا والتواضع قليلًا بالأهداف[6]، وطلب نجدة الأخ وليس تسليم الرقبة لدول

---

[6] قال "يوآف شتيرن" بلقاء إذاعي على القناة العبرية 2024/5/1 إن: "ما قالته حماس أن "إسرائيل" لن تتجرأ أن تدخل غزة بريًا قد سقط باحتلالها، وأنا أقول أن الدمار في غزة وسفك الدماء من اختيارات حركة حماس".

(منها اخوانية) لم تقل أي منها أنها ستقاتل مع الفلسطيني مطلقًا؟

23. أنظر لمقتطف مما يقول الكاتب أكرم عطا الله في مقال ناقد برويّة، وهام ومؤلم له ضمن معادلة الخطة والكلفة الباهظة: "لا يمكن أن تستمر الإبادة وتستمر"إسرائيل" بترسيخ وجودها، وتستمر "حماس" بالحديث عن إنجازات استراتيجية، فهذا يعني زيادة الكلفة وليس هكذا تدار السياسة ولا الحروب ولا الشعوب."

24. د.موسى أبومرزوق (لقاء مع عمرو أديب 2024/5/6م) وكذلك محمد نزال وآخرون بحماس يعلنون النصرسلفًا، ويحلفون بالله بذلك!! دون الأخذ بالاعتبار أن مقتل وجرح ما لايقل عن 100 ألف فلسطيني بالاعتبار، وهو عدد مهول جدًا وكارثة عظمى لم تحصل قبل ذلك قط! ودون أخذ الدمار الكارثي للبلاد بالاعتبار!؟ فمن أين يفكرون؟!

25. هناك الكثير من الأسئلة والاخفاقات مقابل ما حدث في اليوم الأول المنفصل بتقييمه عما تلاه من كارثة عظمى، وهي إخفاقات ستسمّم الحياة الفلسطينية، وتعطي الإسرائيلي أوراقًا كثيرة في مواجهة الفلسطيني الضعيف بيده الواحدة، والمحاط بمن يترقبون سقوطه ليعودوا لعبثهم وارتمائهم بأحضان الصهيوني وأقدامه "الشريفة"! وإحضان الغربي الاستخرابي لثقافة وحضارة وفكر الأمة التي سقطت في هذه المقتلة.

نقد فكرة النصر (1)

الكاتب الإسرائيلي حاييم لفينسون (وهو معارض شديد لنتنياهو)، في صحيفة هارتس، في 9 إبريل / نيسان الحالي 2024م يقول: "لقد خسرنا الحرب"، و كتب الصحافي حاجاي هوبرمان في موقع القناة السابعة اليميني أن "حرب "سيمحات توراة" (نزول التوراة) انتهت بهزيمة إسرائيلية.

وقال الكاتب الإسرائيلي آلون مزراحي[7] على حسابه في منصة إكس[8] إن ما يزداد وضوحا في هذه اللحظة الفريدة هو أن (حماس) التي وصفها بالحركة الفلسطينية الصغيرة، لم تهزم "إسرائيل" فحسب، بل هزمت الغرب بأكمله، وغيرت مسار التاريخ خلال الشهور الستة الماضية. وعدّد الكاتب الإسرائيلي ما اعتبرها بعض أوجه الانتصار الذي حقّقته حماس برأيه، قائلا إنها انتصرت في ميدان المعركة بقطاع غزة، وانتصرت في معركة كسب الرأي العام، واستفادت بشكل مذهل من قراءتها للعقلية الإسرائيلية، وتمكنت بالإضافة إلى ذلك من استخدام كل ما لديها من موارد بكفاءة عالية.
وأضاف لم يتم تدمير "حماس" أو تفكيكها، وما زالت تحتفظ تقريبا بكل الأسرى الذين أخذتهم قبل 6 أشهر، ولم تستسلم

---

[7] عن موقع قناة الجزيرة القطرية.
[8] يكتب الى جوار اسمه بالانجليزية أنه بدون مساواة لاحرية. Alon Mizrahi I without equality there's no freedom ويعرف نفسه أنه: مفكر وكاتب ومتحدث مناهض للمؤسسة ومناصر للإنسانية من "إسرائيل".

لأي ضغط، وما زالت تعمل وفعالة، في قطاع صغير محاصر ومدمّر تماما.
في المقابل تجد "نتنياهو" مجتهدًا في أنه يسعى نحو النصر كما يقول مكررًا!

وكذلك الأمر ما يتعلق ب"حماس" التي ترى نفسها منتصرة، لأنها تحافظ على وجودها كفصيل في غزة! بعيدًا عن حقيقة الأهداف المعلنة باليوم الأول، وبغض النظر عن النتائج الكارثية للبلد الذي عاد للعصر الحجري، وبعيدًا عن آلاف الموتى والجرحى من الشعب الفلسطيني المنكوب وبما لم يسبق له مثيل بتاريخ فلسطين والمنطقة.

يقول الكاتب أ.د.محسن صالح في مقال له بتاريخ 12 إبريل 2024م أن العدوان "فشل في تحقيق أهم أهدافه وهو سحق حماس"!؟ ويضيف أنه أيضًا فشل "حتى الآن في إيجاد حكم بديل لحماس في القطاع". ورغم أن الواقع مخالف لاستنتاجه القائل: "أن الكيان الإسرائيلي بطبيعته لا يتحمل استمرار الحروب والاستنزاف طويل الأمد"، إذ ها هو العدوان في شهره السابع والثامن، ويتواصل بشراسة مقتلعًا كل ما فوق الأرض من بشر وحجر وشجر! فإن رأيه جدير بالنظر من الزاوية التي يرى بها،لاسيما أن الكثير يعتنق مثل هذا الرأي.

يكتب مأمون فندي[9] أن "السابع من أكتوبر (تشرين الأول) لم يكن هزيمة عسكرية لجيش نتنياهو الذي لا يقهر ومخابراته التي لا تنام فحسب، بل كان هزيمة سياسية واجتماعية لمشروع الفصل العنصري الذي تبنته "إسرائيل" من أجل إدارة الصراع مع الفلسطينيين لشراء الوقت من خلال اتفاقات تكتيكية كاتفاق أوسلو، الذي اشترى للإسرائيليين ربع قرن من السلام المؤقت. السابع من أكتوبر كان رسالة بأن فلسفة إدارة الصراع وشراء الوقت استراتيجية فاشلة ومصيرها الانهيار في أي وقت وبشكل مفاجئ وتكلفة عالية."

ويضيف الكاتب قائلًا: "أن محاولة "إسرائيل"، وحزب الليكود خصوصاً، استبدال عمليات مرحلية من إدارة الصراع بحل الدولتين بوصفه حلاً نهائياً لشراء الوقت فشلت، وفشلت على محورين: المحور العسكري من خلال مفاجأة السابع من أكتوبر، والمحور الأخلاقي فيما يخص استدامة سياسة الفصل العنصري بوصفه حلاً لاستقرار الدولة والمجتمع في "إسرائيل".

والى ذلك كان فندي قد افتتح مقاله بالقول:" أنه ليست في العلوم السياسية نظرية للنصر، وقلت يومها إن كثيراً من

---

[9] مقال مأمون فندي في صحيفة الشرق الأوسط 2024/5/6م تحت عنوان: نظرية الهزيمة: إعادة التفكير في السابع من أكتوبر.

المختصين في العلوم السياسية والاستراتيجية ربما لا يعلمون أنه، حتى الآن، ليست هناك نظرية متكاملة للنصر "Theory Of Victory"".

بينما في مقارنة بين حزب الله وبين "حماس" يقول خالد البري[10]:"حاولت "حماس" أثناء الصراع، من خلال جهازها الإعلامي، أن تمهد الأجواء لإعلان "نصر إلهي"؛ لكن الفروق المشار إليها أدّت إلى مدّ أمد الصراع، وارتفاع أعداد الضحايا، وانكشاف «حماس» إلى وضع أسوأ."

وفي إطار الاستشهادات لكل مؤيدي "حماس" بآراء الإسرائيليين الحريصين على نظامهم وينتقدون تقصيره أو تقصير حكومتهم، يبرز التعظيم للذات بمنطق الانتصار من قول المخالفين الإسرائيليين مما نقرأه جميعًا ومما قاله مؤخرًا د.موسى أبومرزوق باللقاء مع عمرو أديب حيث صرّح: "سننتصر ونهدي النصر لسيادته (يقصد الرئيس المصري هنا) وكل الزعماء العرب قريبا والله، خاصة أن الإسرائيليين يقولون داخل تل أبيب إن حماس انتصرت!؟[11]."

---

10 مقتبس من مقال خالد البري المعنون: مستقبل «حماس» من ماضي «حزب الله».

11 لقاء د.موسى أبومرزوق مع عمرو أديب في 6 مايو 2024م.

دعنا نقول أنه من المعتاد أن يتم الاستشهاد بالعدو حين يتكلم بما يُشبع رغباتنا، أو آمالنا أواستنتاجاتنا، أو بما يخفّف احساسنا بالفشل والتِيه والضلالة، أو سوء الإدارة، ويصدّق ما أقنعنا أنفسنا به ونعتبر كلامه مصدقاً أودليلًا على صحة ما نريد.

فمادام أعداء نتنياهو يعلنون فشله على سبيل المثال، فنحن بهذه الحُجّة نتقدم! ورأينا صواب أونحن انتصرنا، هذا من جهة أولى. ومن جهة ثانية فإننا نلغي حقيقة التفكير بمعنى النصر أوالنجاح من زاوية عقلية وانسانية! أومن زاوية الأهداف المعلنة لنا، والأهداف تلك العميقة أوالمخفية للعدو، فما بالك حين نقارنها بأهدافنا نحن التي أعلناها في البداية! وحين انحسار الكارثة!؟

ومن جهة أخرى فإن طبيعة التعريف للمفهوم أو الفكرة تحدد مسار الفكرة فإن كان الهدف أوالنتيجة المتوخاة من الفعل هي الحفاظ على "حماس" كفصيل يتنفس فهو النصر فعلًا. إذ أنها مازالت موجودة بالقطاع صحيح، وإن متخنة وبشكل أضعف بكثير من السابق، ولمن يريد أن يسمى هذا نصرًا كما يسمى انفصالها عن الضفة وحكمها الحزبي لغزة انتصارًا لمعركة الفسطاطين/المعسكرين فله ذلك. أما من يضع في ميزان الربح والخسارة عوامل أخرى-على رأسها حجم الضحايا الكارثي المهول- فقد يجد النظر مختلفًا كليًا.

بجميع الأحوال فإن الحوار والنقد والمراجعة للفكرة والمفاهيم وهو ما نؤكد عليه دومًا يجب أن يكون متاحًا وليس منجرفًا في بوتقة الانفعالات وحالة التهييج العاطفي الفضائي الموجّه، والتحشيد إما هذا وإما "ذاك"، و"ذاك" هو المشبوه والكافر والعميل؟**!** أو الذباب الالكتروني**!**

إن الانجاز أو النجاح أو النصر يتحقق حين تتحقق الأهداف الموضوعة بداية الخطة، أو العملية، أو المشروع وهو ما لم يحصل فيما تم الاعلان عنه من قبل "حماس" اليوم الأول، وكذلك الأمر مع ما أعلنه نتنياهو على الملأ من القضاء على فصيل "حماس"، ورغم عدم دقة هذه المقارنة برأينا فإن خسارة الجماهير والأرض وتراجع أهداف الطوفان تعدّ تراجعًا كبيرًا عن تحرير فلسطين والأقصى، الى فتح شارع الرشيد وعودة النازحين الى الشمال الغزي.

حين وضع حجم الدمار والإبادة بحُسبان أو ميزان النصر والهزيمة أو الربح والخسارة أي ضمن المعايير والمقياس فإن الرؤية والنتيجة تختلف كليًا. إذ يصبح أن الإسرائيلي قد حقق جلّ أهدافه هنا حيث ما يزيد على 100 ألف شهيد وجريح، و100 ألف خرجوا من غزة، والملايين قد فقدت كل ما لديها، وبالنظر لحجم الدمار والإبادة حتى الثقافية والنفسية والروحية، فلنا هنا إن استخدمنا مقياس حجم الدماروالجماهير وثباتها كما أسلفت أن نقول أن الخسارة الضخمة متحققة.

كنا قد سبق وكتبنا أن لمجلس الحرب الصهيوني وعلى رأسه الإرهابي "نتنياهو" 3 طبقات من الأهداف الأولى أهداف انتخابية خاصة لنتنياهو بالحفاظ على رأسه وتحالفاته، والثانية متمثلة بالأهداف الظاهرة المعلنة من القضاء على فصيل "حماس" المسلح والحاكم الأوحد للشطر الجنوبي من دولة فلسطين، والطبقة الثالثة المخفية أوالمخبئة عن اللسان من أهداف "نتنياهو" وهي قتل وسحق الشعب الفلسطيني وتدميره وتهجيره وتحويل أرضه للعصر الحجري. فإن كان نتنياهو ومجلس حربه فشل وانهزم في الطبقتين الأوليين من الأهداف فقد انتصر نصرًا ساحقًا ماحقًا بالدموية والقتل والتدمير وأبادة الشعب الفلسطيني أي بالطبقة الثالثة من الأهداف؟

إن الأهداف العميقة للكيان الصهيوني بصيغة أخرى هي القضاء على القضية الفلسطينية شعبًا وأرضًا ورواية ودولة واحلامًا (أنظر فكرة تغيير المناهج وإلغاء الأنروا، وتوسيع المستعمرات، وقطع معاشات الشهداء والأسرى، ورفض السلطة ورفض الإسرائيلي لحركة فتح ورفض حماس ورفض الدولة الفلسطينية...) والدفع باتجاه التهجير بالضفة وفي غزة، لذلك كان من الضروري-ضمن حرب الإبادة الصهيونية والتطهير العرقي-تحويل غزة الى العصر الحجري، فلا تصبح قابلة للحياة وإنما قابلة للهروب منها والخروج أو التهجير -أسميته طوعيًا أو جبريًا- لذا فلا قيمة

لسحق أو عدم سحق حركة فتح أو حماس أو الجبهة الشعبية مقابل أن القضية ككل والشعب ككل والدولة الفلسطينية ككل هي المستهدفة.

في نقد فكرة النصر(2)

يتردّد على ألسنة الثوار أو المقاتلين والمناضلين عامة، كذلك الأمر على لسان المستعمِرين أوالمحتلين لفظة النصر، فكلٌ يسعى لتحقيق نصره هو، سواء المعلن أو المخفي ومَن أكثر إخفاءً لفكرة النصر بطبقاته كما حال الفاشي الإسرائيلي!

إن العدوان الفاشي على غزة والضفة يطرح لجمهوره-علنًا-أن فكرة النصر سيتأتى من القضاء على فصيل "حماس" سلطويا وعسكريا، ومن منع توحّد الضفة وغزة ضمن معادلته الصارخة القائلة على لسان "نتنياهو" "لا حماسستان ولا فتحستان". وهذا الهدف الظاهري أو المعلن.

أما الهدف الخاص فهو أن يبقى نتنياهو على رأس قمة هرم سلطة الاحتلال.

بينما الهدف العميق –وكما سبق وقلنا مرارًا-يتمثل باستكمال الكارثة والنكبة بنكبة جديدة قائمة الآن عبر تدمير القطاع بأهله وأرضه وأحلامه وذكرياته، وتحويل البلاد لمكان غير قابل للعيش بما لم يسبق له مثيل. وما يرتبط به

من التهجير القسري او الطوعي فيما الإبادة (نصر نتنياهو) تتحقق ماديًا وثقافيًا ونفسيًا.

يصارع نتنياهو في الطبقتين الأولين (طبقة الأهداف الظاهرية، وطبقة الهدف الخاص) ساعيًا لتحقيق نصره، وينجح أوينتصر بتلك الطبقة الثالثة من الأهداف وهي الفاشية لكنها الأساسية بما هي (الطبقة العميقة) المرتبطة بالإبادة والتطهير العرقي والتدمير الكلي.

أ-الانتصارات الجزئية

في الفهم الثوري فإن الانتصار قد يكون جزئيًا، وقد يكون كليّ للهدف المحدد ضمن التكتيك المتبع أو بإطار الطريق لتحقيق الغاية الكبرى (غايتنا الكبرى تحرير فلسطين، لذلك كان شعار الحركة الوطنية: ثورة حتى النصر) ولكنه بطبيعة النصر بالثورة فهو تراكمي نظرًا لطبيعة القوى والتحالفات وآليات النضال حيث داوود الفلسطيني يقاتل الوحش المدجج بالسلاح.

التراكمية للأفعال بالثورات وللانتصارات الجزئية تؤخذ من كل معاني وأشكال الثورة أوالمقاومة (السياسية والإعلامية والتنظيمية والفنية والميدانية والعسكرية والدبلوماسية والرواية، والقانونية، والجماهيرية وبالمقاومة الشعبية وبالحلفاء، وحاليًا أدوات التواصل الاجتماعي المختلفة...الخ) وبذلك قد يصبح الفعل السياسي أو الاعلامي

أو القانوني أكثر نجاعة (أو أولى) في مرحلة ما من العمل العسكري أو الميداني، واستنادًا للأشكال المختلفة لأنه يحقق النصر الجزئي أوالهدف على طريق النصر الكبير.

لاعمل عسكري بلا هدف واضح والا تحولت البندقية لقاطعة طريق أو للثأر أو لمجرد الاستعراض لهذا الفصيل أو ذاك على حساب الشعب الذي يدفع الثمن!

الخالد ياسر عرفات وصحبه بحربه نحو التحرير وإشغال العالم بفلسطين وحقها وبكل أساليب الثورة والمقاومة والنضال، وبالجماهير حقّق ما لايمكن إنكاره وما جعل القضية الفلسطينية غير قابلة للتجاوز مطلقًا.

لقد حقق الرئيس عرفات الاعتراف، نعم، حقق الاعتراف العالمي، كما حقق القبول لفلسطين التي كادت تنتهي بعد حرب النكسة عام 1967 بتوزيع المتبقي من أراضيها بين الدول العربية، فتسقط أولويتها، لكن حنكة الختيار وحراكيته الدؤوبة استفادت من تجربة العقل الصهيوني "حاييم وايزمان" المؤسس الحقيقي للدولة الإسرائيلية الذي اعتبر الاعتراف العالمي والقوة (بكل أشكالها) هما ركيزتا إنشاء "إسرائيل".

ب-انتصارات الختيار

مما لا شك فيه أن الانتصارات التي حققها أبوعمار"الختيار" قد خالطها انكسارات في عديد المراحل، ومنه ما يراه البعض بخطورة الانخراط في "اتفاقيات أوسلو"، وما لا يراه أبوعمار الذي افترض بالاتفاقية مدخلًا للدولة حتى خلّص اليمين الصهيوني الإرهابي على "رابين"، ثم على "أبوعمار".

لقد حققت الثورة الفلسطينية بإشعالها بالدعم العربي منذ الستينيات من القرن20 وفي ظل جو قومي داعم وحليف أو صديق من القوى العالمية أن جعل الفكرة الصهيونية ثم الاحتلال مكشوفًا أمام العالم.

وبالإصرار والإقدام واستخدام كافة أشكال المقاومة والنضال حقق أبوعمار والقيادة الفلسطينية أهدافًا استراتيجية كُبرى مثل التمثيل الوطني الفلسطيني المستقل، وحقق الاعتراف العالمي وكرّس أن هناك أرض ودولة ورواية عادلة وشعب من حقه أن يكون له دولة، وهي ما يتكلم عنها الناس اليوم بالعام 2024م بقوة وزخم كل مراحل النضال، وآخرها ما حصل من المباغتة في 7 أكتوبر، ثم من خلال كثافة النيران الصهيونية والمذبحة والكارثة المدمرة لشعبنا وأرضنا في قطاع غزة التي أعادت التذكير

بقوة بما كرّسته المقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها للعام 1965م، ومسيرتها الحافلة.

ج-مفهوم النصر الفلسطيني في غزة

بما أن المعركة الميدانية العسكرية غير المتكافئة في قطاع غزة هي بين ثور هائج مقابل ناس مدنيين مجردين من أي أداة مقاومة باستثناء الثبات النفسي وحب الوطن، وبما تقوم به آلة الدمار الكارثي الإسرائيلي فإن العدد المحدود من المسلحين لا يمكن فهمه يخوض حربًا نظامية بتاتًا إلا لمن فقد عقله أو يحب العيش في الخيالات والأساطير! أو عبر استسلامه لأدوات التجييش الإعلامي المضللة التي تحاول تصوير الحرب بين جيشين عظيمين القوة والتسليح! ما لم يحصل في كل مراحل الثورة، وما لم تقله نظريات المقاومة والثورة أساسًا.

لقد لعب التجييش والتهييج الإعلامي الذي صوّر الحاصل حربًا بين متكافئين دورًا في تقليص أو إهمال الدم الفلسطيني الغزّي النازف بما لم يحصل له مثيل منذ النكبة عام 1948 وعليه فلقد هيأ هذا الاعلام المضلّل العقول أن إطالة أمد الحرب المفتوحة، ومع آلاف الضحايا لا يعني شيئًا!؟ في فهم غريب عجيب واستهتار بحياة الناس التي هي أساس فعل المناضل أو الفدائي أي أن يفدي حياة الناس بروحه وليس العكس.

لربما يراود الكثيرين الحلم، ومنهم في قيادة "حماس" نفسها أن مجرد بقاء بندقية أوقذيفة تطلق من هنا أو هناك يشكل نصرًا، وهو فهم ارتبط على ما يبدو بفكرة أن هذه المعركة فاصلة**!**؟ وان المعركة حاسمة ونهائية وإلهية**!**؟.

(أنظر رسالة السنوار بتعزيته/تهنئته لهنية بأستشهاد أبنائه في غزة حيث اعتبر الحاصل: "أشرف معارك الكون"**!**؟**!** دقق "معارك الكون"**!** وليس معارك فلسطين أو الأمة أوالعالم**!**؟)[12]

ولأنها بفهم البعض في "حماس" معركة حاسمة أو معركة "وعد الآخرة"؟**!** فإن الانتصار فقط هو الذي سيحصل، وعليه يعني الفشل فيها انتهاء الفكرة وانتهاء الفصيل. ما هو فهم خطيرلا يأخذ بإمكانية نقد الذات وإعادة النظر،

---

[12] في إطار الزهو والكبرياء والخيلاء يقول سامي أبوزهري رئيس الدائرة السياسية لحركة "حماس" بالخارج في مؤتمر طوفان الأحرار (لماذا ليس طوفان الأقصى؟**!**) المنعقد في اسطنبول، على الجزيرة مباشر في 2024/5/18م: "حماس عنوان لأمة تعدادها 2 مليار نسمة بكل أطيافها، إنها ليست حزبًا فقط بل هي الأمة بأكملها.**!**؟"، ويضيف بذات الخطاب الناري: ""حماس" عنوان لأمة، "حماس" ليست حزبًا، "حماس" ليست في فلسطين "حماس" هي الأمة (**!!**) "حماس" اليوم لم تعد تنظيمًا فلسطينيًا فـ"حماس" اليوم هي عنوان لمشروع، مشروع الوطني وتحرير فلسطين، "حماس" اليوم هي عنوان لكل أبناء الأمة بكل اطيافها، لذلك لا تظن أن "حماس" كغيرها"**!**؟

والمراجعة في ضوء متغيرات الواقع، وتفهم النتيجة التي تجاوزت التوقعات الأولية بشكل فظيع.

هذا الفهم الصعب يعني أن الفصيل –واستمراره- لا يهتم بآلاف الضحايا مما قد يظهر أن الحفاظ على الذات الحزبية هي الأساس لاسيما وأن الأهداف الكبرى (حيث الأمة ستقاتل مع فلسطين لتحرير فلسطين) في اليوم الأول للطوفان وما لحقها قد انطفأت لتتحول أهداف المفاوضات فقط لإنهاء العدوان وفتح شارع الرشيد مثلًا، وبقاء الفصيل!

إن بقاء القوة العسكرية لفصيل "حماس" أو الفصائل الأخرى في غزة كالجهاد الإسلامي وبما فيها كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح، هو بقاء محكوم عليه بالزوال بحكم التفوق العسكري الفظيع.

لقد سقط منطق التفوق بالقوة العسكرية من منظور التهديد أو الردع فلم يعد من رادع للقوة العسكرية في غزة التي كان لها وزنها النظري عند الإسرائيليين بمعنى أن عدم استخدامها والتهديد به (قوة الردع) خاصة في ظل وحدة وطنية، كان أوقع من استخدامها وعودة الاحتلال لغزة ونفاذ القوة.

إن القوة العسكرية المحدودة والضعيفة جدًا بعد 7 شهور، واكثر، وفي ظل التخلي للأمة يعني أن هذه القوة ستُسحق بحكم الواقع الداهم في مواجهة الحرب العالمية ضد فلسطين

من (الإسرائيلي والأمريكي والبريطاني والألماني والفرنسي...).

إن البقاء العسكري بمنطق حجم وتأثير اليوم الأول للطوفان أصبح حلمًا، لأنه بقاء محكوم عليه بالزوال ليس من العدوان الصهيوني فقط، وإنما بموافقة العالم الغربي والإسلامي!

إن نفاذ التواصل اللوجستي، وعدم القدرة على الحركة، وضعف الحلفاء أو تخلّيهم وممارستهم رياضة التصريحات المنافية للسلوك الداعم للإسرائيلي، إضافة الى إحكام السيطرة الصهيونية التدريجية على القطاع المحروث حرثًا يعني إن القوة العسكرية الفلسطينية ستكسب نصرالصمود، ورذيلة حجم الضحايا، وتخسر الجولة.

لمن لم يفهم الصورة الآن، فلقد تم إعادة احتلال القطاع الضيق قطاع غزة، ويتم تدميره أرضًا وشعبًا وبكل مقومات الحياة! وهدف اسكات أو التخلص من القوة العسكرية – مهما هيّجت الفضائيات خيال المشاهدين نحو النصر الإلهي-وأيضًا في ظل انعدام الحلفاء، هو قاب قوسين أوأدنى لمن لا يرى!

د-النصرُ نصر فلسطين

إن الانتصار له مقومات لم تعتمد البتة على عامل واحد فقط، بمعنى أن المقاومة أو الثورة على الأرض لوحدها من غير الممكن أن تحقق نصرها النهائي، أو نصرها المحدّد .

ومما لا شك فيه وما هو معلوم في علم الثورة فإن تشابك العوامل وترابطها معًا هو ما سيحقق النصر. فلا نصر بلا وحدة وطنية مطلقًا ولا نصر بدون التمثيل الموحّد والتمسك به بالأسنان والأظفار. ولا نصر بعقل تقديسي فسطاطي تهييجي إقصائي أوحدي.

ولا نصر مطلقًا لفلسطين إن لم تكن هي الأولوية على الفصيل وقادته الزائلين، ولا نصر في ظل الكِبر والتوهان في مزالق الكون، والنزق والنشوة المؤقتة.

إن النصر ليس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، وليس لفصيل الجهاد الإسلامي أولحركة "حماس" لأن بذلك سعي فصائلي جزئي لتكديس انجازات بعيدًا عن فلسطين الهدف والغاية، وإنما النصر هو الذي الذي يحققه أي فصيل أو بالمجموع ما هو أوقع وأثمر وأجمل. هو نصر فلسطين ولفلسطين وللقضية الفلسطينية.

ما يضيرني أنا كفلسطيني إن تراجعت الفصائل؟! أو حتى إن زال منها فصيل أو اكثر، أو إن غيرت مواقفها لتكون

أكثر ملائمة لطموحات الشعب والحفاظ على حياته وعلى حريته وعلى ثباته؟

وما يضيرني أنا المواطن أن تتنازل الفصائل عن كبريائها الموهومة لتلتقي في منتصف الطريق حيث توجد فلسطين فقط!

تفشلُ جميع الفصائل مع كل انتصاراتها الجزئية على طول المسيرة الطويلة، إن لم تكن فلسطين فقط غايتها، وباليد الممدودة. وليس انحيازًا لمحور لن يسعى إلا لمصلحة المُعلّم، أو خدمة لغرض سلطة عربية تستغل فلسطين وفصائلها، أو وقوعًا تحت نفوذ إقليمي لا يرى فلسطين الا في خدمة المقدّس لديه، أو لمصلحة دولته أو سلطانه هو فقط.

فكرة الشهادة والحزن

لم أجد استخدامًا مُسِفًا كما الحال في استخدام فكرة الشهادة بمعنى الموت بقصف الصواريخ في أثناء الجدل المتعلق بالعدوان على غزة، بين أنصار مقولة: أن كل ضحايا مذابح العدوان في غزة شهداء، بمنطق القبول والرضا والتسليم السلبي بالقتل، وتصويرهم يتمنون بل ويترقبون الموت المجاني كمدنيين غير المسلحين (الشهادة)! وباعتقادي أنه حرف قد يكون ظاهرًا أو خفيًا غير مقصود عن الهدف المقصود للمصطلح سواء بسياقة الديني أو الوطني.

كيف يمكنك أن تقول لمن يتلقى الضربات على رأسه بلا هوادة، وهو بلا حول ولاقوة: يجب أن تفرح لأنك "شهيد"!؟ ألم تكن مهمتك كقائد سياسي أو مقاتل أو داعم حمايته أصلًا والدفاع عنه أو تعزيز ثباته على الأرض!؟ وسياق الشهادة هنا أي بالحرب هو توفر الإرادة للقتال وبالتجهيز الذاتي للقتال وليس أن تترك الشخص أعزلًا وتقول له ان استسلامك للموت في مذبحة هو "شهادة"!؟ هذا قمة الاستخدام الملتوي لفكرة الشهادة بالاسلام.

بعد أن تم استهداف أولاد وأحفاد إسماعيل هنية من قبل الصهاينة في غزة (2024/4/10م) برزت في خطابه أبعاد الاستخدام بشكل معتاد لكنه برأيي يصبح غير مقبول، أو بشكل يجب مراجعته. وعليه يجب نقد ومراجعة أفكارنا وخطابنا حول فكرة الشهادة والحزن، أو كيفية تطويعها لخدمة هدف التحفيز أو التعبئة، فلا تكون الشهادة/الموت دعوة للهلاك والخضوع، وكأنك تُقبل عليه فرحًا جذِلًا، بل تكون دعوة تحفيزية للكفاح والثورة ومواجهة القاتل.

1-يقول هنيه في تعليقه على مقتل أبنائه (أنظر هنا مدى الشدّ الشعبي والاتهام حين تقول مقتل وليس شهادة!) أنهم شهداء على درب الحرية، وإن كان يعطي بذلك معنى رباطة الجأش والصبر والتحفيز فإنه من جهة أخرى يهمل القول ذو الأولوية أنهم مدنيين عُزّل قُتلوا عمدًا في مذبحة

وعملية إبادة صهيونية يجب إدانتها وتصدي العالم لها، ما هو أولى مما سبق ما قد يشي بالقدرية السلبية.

2-يقول هنية في التعليق أنه يحمد الله على ما حصل! وإن كنا نحمد الله سبحانه وتعالى بالسراء والضراء بالطبع فلا يستقيم أن يُفهم أنه يقوم بالحمد -وما يجرّ من معنى الشكر للإسرائيلي- على قتل أبنائه!؟ بمعنى أن الفكرة والتعامل معها والصياغات تحتاج للكثير من التدقيق.

3-يقول أن قتل أبنائه "هدية متواضعة من دمائنا على طريق التحرير" وأيضًا لا يستقيم الفهم بهذا الشكل، فيما الأجدر هو مطالبة العالم بمحاسبة القاتل وليس إهداء هدية.

4-تكرار عبارة "أن قتل أبناء شعبنا لن يزيدنا الا عزمًا" فيها وجهان، السلبي منه أنك لا تهتم بحجم الخسارة البشرية الفظيعة والمهولة التي من المفترض أن تكون صيانتها الأولوية في أي مواجهة أو حرب! فإن كنت تقاتل العدو بصفتك جندي أو مجاهد أومناضل فأنت مفترض تقاتل وتموت ليحيا شعبك، وليس لتعتبر قتله عزيمة لك؟

5-حين القول أن الشعوب لا تستسلم في خطاب الشهادة هذا صحيح، ولكنها بالحقيقة لا (تستشهد/تقتل) أو لا تُحب أن تعطي العدو (هدية) بشهادتها (جريمة قتلها) ولا تشكر ولا تحمد الله على قتله العدو لها!؟ وإن كان المعنى المقصود مفهوم، فإنه يجب إعادة صياغته كي لا يفهم أن الفلسطيني

الأعزل يفرح حين يقتله الإسرائيلي؟! أو أنه شخصية انتحارية تقدم نفسها طواعية للقتل بفرضية أن الجنة مأواه! ما يتعارض مع قضية الحفاظ على النفس وهي أحد أهم مقاصد الدين! وهذه لا صلة لها هنا لا بجهاد الطلب ولا جهاد الدفع.

6-فكرة الفرح بالموت (الشهادة) لا يجب أن تظل ملازمة لنا، بل يجب أن نحزن للموت ونحترمه ونقدّره، ونطالب بالقصاص لمن تسبّب به سواء أكان في حرب أو غيرها، فالموت لا يعني فرحًا بل حزنًا مقدرًا وله وقته، مهما كان قصدنا بذلك شريفًا أو لحفظ الكبرياء أو للحث على الاستمرار أولمعاندة الحزن الواجب والمحترم.

7-في فكرة الشهادة ضمن مفهوم الجهاد أو النضال أوالمقاومة إرادة ومواجهة سواء عسكرية أوإعلامية أودبلوماسية أو....وهنا يفترض المناضل أو الفدائي أنه يحمل روحه بيده نعم، لكنه يتجهز بكل السُبُل لردة الفعل المضاد من العدوان، وهو ما لن تجده عند المدنيين العُزّل-الجماهيرعامة التي واجبك أنت أن تحميها، لا أن تجلس بلا حول ولا استعداد ولا تجهيز ولا أعداد ولا قوة لتقول بعد كل مذبحة أو إبادة أنهم شهداء! وكأن واجبهم أن يُقتلوا؟ أوأن واجبهم أن يموتوا لا أن يعيشوا؟ وأن واجبك أنت مجرد التنفيس عن الآخرين أو عن ذاتك بالأحرى، أوأن واجبك أصبح الدعوة للخضوع القدري السلبي وعدم طرح

السؤال ماذا وكيف ولماذا حصل؟ أو لتبرئة ذاتك المرتبكة أو العابثة أو الجاهلة من واجب الدعم والمساندة العملية للضحايا؟!

8-إن فكرة أو مفهوم "الشهادة" ترتبط في خضم الحرب أوالمواجهة أو النضال بالتجهيز والإعداد المسبق، فمن يموت من هذه الفئة نحتسبه شهيدًا عند الله سبحانه وتعالى، أما المذابح والمقتَلَة ضد الجماهير –المدنيين العُزّل الأبرياء-فهي مذابح وجرائم حرب وإبادة لا يجوز التعبير عنها بأنها بغية وهدف و"هدية"!؟

9- للشهادة معناها وحقها طلبًا ودفعًا، وللقتل قصاصه الواجب. وللحزن وقته المحترم، وللفرح وقته المحترم ولا يعني الحزن رفض قضاء الله مطلقًا، أو دلالة الضعف بل هي الإنسانية، فلقد حزن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على وفاة ابنه إبراهيم حيث قال: (إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ).

10-دعني أضيف هنا جملة وإن تكرر المفهوم لأقول إن الضحايا الأبرياء من الجماهير، من الناس العزل هم ضحايا للعدوان الفاشي الصهيوني، وهؤلاء المدنيون هم الذين توجب (من الواجب الشرعي والوطني والعربي) النظر إليهم وأخذ الحفاظ على حيواتهم بعين الاعتبار، خاصة بعد

اتضاح صورة العدوان الفاشي العالمي ("إسرائيل" وامريكا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا...) ضد الشعب الفلسطيني الذي لا يمكن له منفردًا بعمله العسكري او عمله السياسي الدبلوماسي بأي شكل من الأشكال صدّه.

11-لقد أعطانا الله سبحانه وتعالى الحياة لنحياها بحرية وكرامة وعدالة. نعم ولنا أن نضحي بإعداد كامل، وقصد ووعي ضد الظالم والمحتل والقاتل، وما كان الموت في سبيل الله والشهادة[13] الا في إطار فعل الفدائي المجهّز بكل العدة المطلوبة للمواجهة، وليس المدنيين-الضحايا-المفروض عليهم الموت من المعتدي- الذين واجب القائد السياسي أولًا ثم الفدائي حمايتهم ودعم ثباتهم وصمودهم والتصدي بصدره هو لحمايتهم.

---

[13] حسب الشيخ محمد صالح المنجد فإن شهيد الدنيا والآخرة "هو الذي يقتل في قتال مع الكفار مقبلاً غير مدبر لتكون كلمة الله هي العليا"، ويضيف أن الاستشهاد في ساحة القتال أجره عظيم جداً وهو قمة مراتب الشهادة، ولا يمكن لأي نوع آخر من الشهداء أن يصل إلى هذا المقام. ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين "أن الشهادة في سبيل الله هو: أن يقتل الإنسان وهو مقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، هذا الميزان، إذا قتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد". وبغض النظر عن مراتب الشهادة، فليس منها أن المذبحة والقتل للمدنيين مما يحضّ عليه ويتم مباركته أو انتظاره وكأنه بغية وهدف!؟ ما يعني بالضرورة الاستسلام النفسي والقدرية السلبية وانتظار الموت! بل إن المعنى هنا يستقيم حين القتال وفي حالة العدوان او الحرب أي أن الشهادة تأتي مع المواجهة للعدو بكافة الأشكال نعم.

في نقد فكرة الثورة

بلا شك أن الكارثة العظمى التي حلّت بالشعب الفلسطيني منذ اليوم التالي ل"طوفان الأقصى"، لسبب العدوان الصهيوني الفاشي أي منذ يوم 2023/10/8 قد عكست نفسها في مساحات مختلفة من التفكير والوعي، إضافة للسياق السياسي والعسكري والاستراتيجي. ومنه في نظرتنا لفكرة ومعنى الثورة أو المقاومة ولنقل تحديدًا بعد 6-8 شهور من الكارثة العظمى من الاحتلال الصهيوني المدعوم بالغرب الاستخرابي (الاستعماري) خاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

في فكرة الثورة (المقاومة، الجهاد، الكفاح، النضال..) كتب الكثيرون، وكتبنا الكثير عن تجارب الشعوب في مساحات العمل العسكري العنفي الذي هو حق أصيل للواقع تحت الاستعمار أو الاحتلال أو الظلم.

الثورة تجربة وعلم، وليست انتقامًا.

كما أنها ليست مغامرة ثأثرية وليكن ما يكون.

بل غدا الأمر عِلمًا بُني على تجارب سابقة يؤخذ منها ويرد أو يُعدّل أو يضاف، والمسار الثاني هو الأولى حيث الوعي والتخطيط والتطوير.

الثورة والمقاومة في عصر الانفتاح المعلوماتي تمثل وعيًا، وقدرة على فهم الواقع وامكانيات الدخول في أتون العملية، مهما كان المعنى أو الأسلوب الملائم الذي تختاره للعمل.

في الثورة ضد الاحتلال حين وعي أصحابها لكل مرحلة أومنعطف أو تقدير موقف أن تأخذ الشكل أو الأشكال التي تقرّرها لتحافظ على هدف الثورة الأساس: أي

استرجاع وتحرير الأرض أو الحفاظ على الموجود منها

ولتحمي الشعب وتحرره، أو تساعده على الثبات والصمود

أو لجعل الاحتلال أو الاستعمار مكلفًا.

الثورة أو النضال بالثلاثة المذكورة لم نجد له أثر في الحاصل/النتيجة في غزة بعد اليوم الأول للطوفان. من المعلوم أن "الطوفان-اليوم الأول" قد أبهر العالم وصدم الإسرائيلي وباغته وشلّ عقله لفترة، وأسقط فكرة الهيمنة الصهيونية على الإقليم، وزعزع الدور وأهاج الاحلام الصهيونية القديمة بضرورة التخلص النهائي من الشعب الفلسطيني.

1-الثورة و"اليوم التالي" والتمني

أما في "اليوم التالي" أو على الأقل بعد عدة مؤشرات واضحة على مدار أيام (مذبحة المعمداني، خطاب نصر الله، ضعف ردة فعل "محور الممانعة"، وفكرة "وحدة الساحات"، الحضور الأمريكي والغربي الاستعماري/الاستخرابي الهائل في العدوان، النقض الأمريكي المتكرر في الأمم المتحدة، التراخي العربي والإسلامي أوإدارة الظهر...) فلقد اختلفت الصورة كليًا، وانقلب الوضع على فلسطين كلها بما لم يسبق له مثيل بما قرر الإسرائيلي أنها "حرب التحرير الثانية" أي استكمال لنكبتنا العام 1948م.

في اليوم التالي وفي ضوء ما سبق سقطت ثلاثية أهداف الثورة أعلاه كلها، وحيث تكاثرت المؤشرات الواضحة على ضرورة تغيير الاتجاه المقاوم لم يحصل ذلك![14]

---

[14] كتب الشيخ الدكتور عماد حمتو- تحت القصف في غزة متسائلاً ومتفكرًا: هل فكرة الجهاد فكرة عدمية بحيث يفنى الناس جميعا ويهلك الحرث والنسل أم هي حياة للأمة ودفاع عن المظلومين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا؟ سيل من الأسئلة والاختيارات والاختبارات حتى أصيب المرء بالعجز في القرار حتى على صعيد نصب خيمته واللجوء الى مكان آمن وتوفير الأساسات وحل المعضلات. لقد عجزنا يارب وتاهت بوصلتنا. يقولون إذا اختلف رجلان توجها إلى عالم، فاذا اختلف عالمان توجها الى حكيم، فاذا اختلف حكيمان توجها إلى حليم، والحليم اليوم أصبح

لقد سقط الوعي بضرب الرأس المتكرر بالحائط، وسقط الوعي حين تمت مهاجمة الذئب القوي وهو نائم، وسقط الوعي حين انقلبت الأمور رأسًا على عقب ومازال التهييج الفضائي -المناقض للواقع والعقل- سيد الموقف!

من ناحية دينية ترتبط بالوعي والفهم وأولوية حماية النفس والناس وحسن التحوط والتفكر أنظر في الحديث الشريف: "لا تتمنوا لقاء العدو... فإن أجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت"؟

قال العلامة المناوي في شرح الحديث: لا تتمنوا لقاء العدو، لما فيه من صورة الإعجاب، والوثوق بالقوة، وقلة الاهتمام به، وهو مخالف للاحتياط، ولأنهم قد ينصرون استدراجًا، ولأن لقاء العدو من أشد الأشياء على النفس، والأمور الغائبة ليست كالمحققة، فلا يؤمن أن يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب، وتمني الشهادة لا تستلزم تمني اللقاء، وأخذ منه النهي عن طلب المبارزة، ومن ثمَّ قال علي -كرم الله وجهه- لابنه: لا تدع أحدًا إلى المبارزة، ومن دعاك

حيرانا. من بين ثنايا هذه الهزائم النفسية تأتي آية من كتاب الله هادية وشافية وكافية تأخذ بقلوبنا إلى طمأنينة الحق. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظآلمين ويفعل الله ما يشاء. اللهم فهمنا وفهم عنا فانا لا نحسن التفهيم، ودبر لنا فانا لا نحسن التدبير

لها، فاخرج إليه؛ لأنه باغٍ، وقد ضمن الله نصر من بُغِي عليه.[15]

وقال الإمام ابن باز: قول الرسول ﷺ: لا تتمنّوا لقاء العدو، وإذا لقيتُموهم فاصبروا؟ حمله العلماءُ على أنَّ المراد: على سبيل العُجب بالنَّفس، على سبيل الثِّقة بالنفس، ونحو ذلك.

أما إذا تمنى لقاء العدو؛ رغبةً في الجهاد، أو رغبةً في الشَّهادة في سبيل الله، فهو يبدأ بالجهاد؛ لأنَّ الرسول حثَّ على الجهاد ورغَّب فيه: مَن مات ولم يغزُ، ولم يُحدِّث نفسه بالغزو؛ مات على شُعبةٍ من النِّفاق.

فالنَّهي عن التَّمني ليس على إطلاقه، وإنما المراد التَّمني الذي يصحبه فخر وخُيلاء، أو ثقة بالنفس، أما مَن يتمنى أن يحضر الجهاد، ويُجاهد في سبيل الله، وأن يلقى عدو الله؛ فلا بأس به، وليس داخلًا في النَّهي هذا.

2-وإعدوا لهم، والمقاومة

وقعنا بالنكبة الثانية والكارثة العظمى بالعدوان الفاشي الوحشي الصهيوني من جهة، وبإهمالنا الفظيع إعداد وتجهيز وتمكين الشعب لمواجهة العدوان على غزة ليس لأول مرة، بل لمرات وآخرها بهذه الكارثة!؟ وكأن الناس

---

[15] أنظر الرابط في موقع إسلام ويب تحت عنوان: معنى حديث: لا تتمنوا لقاء العدو.

عند المقاتلين أو قيادتهم آخر الهمّ، أو أن مصير الجماهير هو الاستسلام للموت مسلوبي الإرادة، وبلا قدرة المقاومة... فهذا ما يليق بهم!

انتكبنا مجدّدًا بتفرقنا من جهة أخرى وبعدم قدرتنا على فهم المتغيرات الداهمة، ثم بسوء إدارتنا الفظيعة لمواجهة العدوان شمالًا وجنوبًا.

لقد سقطت كل المحرمات عند المهيمن الإسرائيلي والأمريكي بحيث أصبح القتل والدمار والتهجير بنسب غير مسبوقة بالتاريخ متحققًا، بلا أدنى رحمة أو قيم تميز الحروب، وكأن قنبلة نووية ألقيت على قطاع غزة أو أكثر.

إن الثورة حالة هجومية مشروعة.

والمقاومة حالة دفاعية مشروعة.

والكفاح أو النضال أو الجهاد حالة صراعية مشروعة ما ارتبطت بالحرية والحق.

وهي قد تأخذ واحد أو أكثر من الأشكال وفي كلها تكتسب شرعيتها من الحفاظ على عدالة القضية وأخلاق المواجهة وهو ما ميّز الثورة الفلسطينية طوال تاريخها حتى اليوم.

الثورة باعتبارها زخم تغييري، أو كثافة تغيير لواقع غير مرغوب قد تأخذ المنحى العنفي حيث يمكن تحقيق النصر

بشرائطه (العمل العسكري، الحرب، القتال، الكفاح المسلح، حرب العصابات...في تجارب الجزائر وفيتنام وكوبا وكوريا وروسيا...).

وقد تأخذ الشكل السلمي (نموذج الهند وتونس ومصر...)، وفي نموذج الربيع العربي (رغم تحوله لخريف).

الثورة تتم على واقع قائم بحاجة للتغيير، والروّاد والمؤسسون هم الأكثر إحساسًا بالظلم والرغبة بالتغيير أي أن مشاعرهم كثيفة وحوافزهم عميقة، وإيمانهم عظيم ما قد يؤدي لحملهم القضية على أكتافهم سواء إن تمثل الحمل لذات الفكرة ونشرها وتسييجها والدفاع عنها، أو بحمل بندقية من أجلها أو بحمل قلم أو ريشة أو مطرقة أو منجل أو مبضع جرّاح، أو جزء أو كل ما سبق كما كان يردد الخالد ياسر عرفات.

3-الثورة والمقاومة وحَمَلة الرسالة

إن الثورة تغيير واسع قد يعبّر عنه باقتلاع للقائم، وما يفيد الاقتلاع بمعنى الشدة بالفعل أو قد يأخذ معنى التغيير السلمي من حال مرفوضة الى حال مأمولة أو مرغوبة توضع الخطط للوصول لها.

الثورة لا تتم إلا على يد حَمَلَة الرسالة، وهم المبادرون، روّاد التغيير أو الثورة أو المقاومة بفكرهم وعملهم ودعوتهم، وفهمهم ومسلكهم القيمي.

والى ذلك كما أسلفنا هم الأكثر إحساسًا بالظلم وضرورة التغيير.

إن حملة الرسالة ليكونوا ثوارًا فهم الأشد إيمانًا، والأكثر عزيمة وتصميمًا ولهم في المثابرة أوالديمومة أسلوب حياة.

الثوار اليوم لا يكفيهم ثلاثية:

الإيمان والعزيمة والمثابرة

حيث العزيمة تجر الإيمان من منطقة الاستقرار الى منطقة الفعل بالمثابرة والديمومة.

الثلاثية غير كافية إن لم ترتبط بالوعي والفهم والدرس المرتبط بالقراءة العميقة للواقع المتغير، وفضيلة الوعي والتحليل ورؤية المتغيرات والمستقبل، وكيفية التعامل معه، فلم يعد يمكن نسخ الثورات القديمة مما ذكرنا وعكسها على الواقع الحالي بتاتًا.

إن فكرة القص واللصق للثورات السابقة فكرة بائسة، ففي ظل الطائرات والصواريخ الدقيقة والقنابل المحمولة وأدوات التجسس في كل بيت ومكتب وحاسوب وهاتف

محمول، وفي ظل المسيّرات وافتضاح المساحات التي جعلت الجبال ليست حصينة وجب التفكير بطريقة مختلفة ليست هي طريقة غيفارا، أوهوشي منه، أو هواري بومدين في حرب العصابات التي اقترنت بمتغيرات واقعها آنذاك سواء العسكري أو السياسي أو التقاني (التكنولوجي) بل والأخلاقي.

4-الثورة بين القوة والزهو

في لقاء الكاتب خالد غنام في استراليا (شهر مايو 2024م) مع المناضلة الفيتنامية الجدة "هان لي" قال لها: لقد نقلنا تجربة الأنفاق لفلسطين. فردت الرفيقة هان لي: لا يوجد مقارنة بيننا!؟ لتشرح فكرة النضال والأنفاق التي حفرت على مدار 10 سنوات لحماية الناس في قراهم في فيتنام أولًا وليس كما فعل الفلسطينيون بشكل معكوس ما أثار استغرابها وغضبها الشديد.

ولتوضح في إطار الفهم الفيتنامي للثورة والمقاومة قائلة في ختام اللقاء" "عندما تسأل أي فيتنامي عن حبه لقائد الثورة "هوشي منه"؟

فسيقول: أن هذا القائد كان يصر على ضرورة حماية المدنيين كجزء أساسي من عمليات الثورة. فلا يوجد هجوم دون توفير الدفاع الكافي عن المدنيين، فعندما نقول أن

الفيتنام قدمت مليونين شهيداً يكون ضمنهم مليون عضو بالثورة."[16]

أدركت المقاومة الفلسطينية منذ تأسيسها ثم انطلاقتها عام 1965م أنها رأس الرمح للأمة العربية نحو تحرير فلسطين العربية، وأنها الطليعة للأمة العربية وأنها قاطرة ضمن قطار الأمة العربية، فلم تقل قط أنها تخوض لوحدها وحصريًا معركة التحرير، لماذا؟

هذا لأنها فهمت المعادلة فارتبطت بوعي عميق لتاريخ نشأة الكيان فوق أرض فلسطين وهو الذي تحقق بالاعتراف العالمي أولًا وبالقوة-بكافة أشكالها كما قال مؤسس الكيان الصهيوني "حاييم وايزمان"[17].

ومع ذلك ونتيجة تقاعس أنظمة الأمة وجيوشها عن القيام بدورها كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح المبادرة منذ العام 1957 حتى ارتبط خط الرئيس جمال

---

[16] لمراجعة اللقاء في ملف مركز الانطلاقة للدراسات شهر مايو 2024 تحت عنوان: مقابلة الرفيقة "هان لي" عن أنفاق الفيتنام، الأنفاق لحماية الشعب، وهزيمة العدو.

[17] ينسب الفضل الحقيقي لقيام الكيان حسب المؤرخين لسلسلة من الآباء الصهاينة من اليهود الاوربيين وغيرهم، إضافة للصهيونية المسيحية، والدور الاستخرابي (الاستعماري) البريطاني والألماني ثم الامريكي، ومن أعظمه دور وايزمان هذا.(للنظر في كتابنا: شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني)

عبدالناصر القتالي التحرري بخط ياسر عرفات الفدائي فتحول إشعال الحرائق في فلسطين بعد العام 1967 الى ثورة شعبية تنقلت بأساليب عدة من العمليات الفدائية الى الانتفاضات ثم المقاومة الشعبية.

فهم الثورة أو النضال أو المقاومة ضد المحتل يقتضي ثلاثة أمور بالحد الأدنى

أولها فهم مقدار قوتي الذاتية بلا إفراط ولازهوْ أونزق، وفِهم حقيقة وحجم ارتباطاتي بالحلفاء الداعمين، وبالالتحام بالجماهير، وطبيعة الأهداف الآنية، والآجلة.

وفي ثاني العوامل بفِهم معسكر الأعداء من حيث الحجم والقوة (العسكرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والتقانية "التكنولوجية"،...)،

وفي ثالثها بفهم طبيعة الصراع والمرحلة والتعامل معها.

5-تطور الفهم وتذبذب السياسة

فإن كانت مرحلة الثورات في القرن العشرين ارتبطت بجوّ الثورات والتحرر والتقدمية في مقابل الرأسمالية، والدعم السوفيتي (الروسي) أي ارتبطت بصراع المعسكرين الشرقي والغربي (بالهيمنة الجغرافية والسياسية) فإنها

بالقرن 21 لم تعد مرتبطة بهما، حيث حلّت القوة الامريكية المهيمنة والمتغطرسة (الاقتصادية أساسًا وبجانبها الاستغلالي والاستهلاكي، الى جانب العسكرية والجغرافية والإدارية والعسكرية والثقافية...) حتى الآن على رقاب البلاد والعباد.

بعد حرب أكتوبر العام 1973م لم يعد من حلفاء حقيقيين حول الثورة الفلسطينية ما أدركه جليًا الختيار ياسر عرفات في ظل تعملق الدولة الوطنية (بمنطق التبلور ثم الانحصارداخل الحدود..)، وتخلي التقدمي والرجعي عن فلسطين، والسعي نحو الرخاء بعد أن تم تهميش القضية الفلسطينية.

تم القضاء على كل فكر التحرر أوالمقاومة والثورة (العسكرية العربية) خاصة بعد أن ازيحت مصر عن معركة التحرير العسكرية منذ "اتفاقية كامب ديفد" (1978-1979)، ليلحقها الخراب المقصود الذي حل بكل من القوتين العسكريتين الكبيرتين حول فلسطين أي العراق وسوريا. وعليه ارتبط العمل الفدائي بشعار تحقيق الكسب السياسي كي لا يفوت الأوان أي بشعار العمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد ومجنون من يزرع ولا يحصد كما دأب يردد المفكر هاني الحسن.

كانت "معركة أوسلو" 1993-1995م طارئة على فكر المقاومة الفلسطينية، وممر إجباري صعب، قبلها البعض ورفضها كثيرون، لكن ياسر عرفات فضّل خوضها في ظلّ فهم لمتغيرات المستقبل حتى قضى اليمين الصهيوني الاستعماري على كل أمل قد يكون برز مع "رابين"، لاسيما والدعم الأمريكي اللامحدود للكيان الصهيوني الذي أعلن الرئيس الأمريكي "جو بايدن" أنه إن لم يكن موجود لخلقناه كما قال حفاظًا على مصالح أمريكا بالمنطقة.

لقد أثبت "طوفان الأقصى" -ما كنا فهمناه كحركة فتح منذ زمن- أن الدول الاستعمارية/الاستخرابية لم تتخلى عن عقلية العنصرية والاستعمار والهيمنة خاصة على منطقتنا العربية بل والاسلامية، وأصبح واضحًا السبب -لمن لم يفهم بعد-الذي على أساسه تم تخليق الكيان في فلسطين منذ مؤتمر لندن العام 1840 والدور الإنجليزي البشع، ثم الأمريكي، وصولًا للاعتراف بالكيان عام 1948 م.

6-ذكاء المقاومة والمغامرة

لم يعد خافيًا اليوم في ظل اختلاف المرحلة والتحالفات أن الصراع يحتاج لذكاء عظيم وحكمة بالغة -والعرب مفترض أنهم حكماء وذوو فراسة بالفطرة- وتحالفات أعظم وتكتيل قوة بجميع الاتجاهات (سياسية واقتصادية وعقلية ورسالية وإعلامية...تتمثل بوحدة الأمة-أنظر النمط الأوربي،

الاتحاد الأوربي) لنستطيع تحقيق الحد الأدنى من المطالب العربية الفلسطينية.

بمعنى آخر نستطيع القول أن زمن المغامرات أوالمواجهات المنفلتة، أو المقاومة غير المحسوبة قد ولّى، وانطلق عصر الثورة بوعي جديد وفهم مستنير قد يطول أمده لتتكشّف مضامينه.

لكن أي ممّن كان يراهن على العمل العسكري الفلسطيني لوحده، قد فهم أنه بهذا المعنى لن يؤتي أُكُلُه وثماره، فما تم تجربته في زمن لا يصلح لزمن آخر، خاصة والأمة غارقة حتى أذنيها في مشاريع الاندراج "الطوعي" في العصر الإسرا-أمريكي حيث لا حائط ولا ظهير يستند عليه.

الثورة ليست مغامرة غير محسوبة وليست مقامرة 50 بالمائة مقابل 50% فهذا انتحار حقيقي ولعب بالمقادير ولعب بأمن الناس وثبات الجماهير، الثورة منهج عمل محسوب النتائج قد يكون سريعًا متواصلًا أو قد يكون متدرجًا، وهو لا يأخذ بفهم واحد بل قد يأخذ المنهج العنفي حيث حقق الفائدة والنتيجة وفي ميزان الربح والخسارة، وقد يكون سلمي بحت وقد يأخذ السياق المختلط.

في الثورة نتعلم أن الانتصارات الصغيرة بتراكمها تتحول الى انتصار كبير.

لذا فإن فكرة المراحل والضربات المتتالية والجولات وليس الضربة القاضية هي فكرة الثورات وإلا لتحولت لحرب نظامية إن فهمت مبادرة أو واقعة أو حدث أوعملية واحدة لا غير.

وهي بهذا المفهوم تدلّل على قصر نظر وانفصام عن الواقع بمعنى أن يظن الثوار أنهم بقادرين على التغلب على جيش مسلح حتى أسنانه، ومدجج بالدعم العالمي الاستخرابي بفرضية أنهم بموازاتهم أو بقوتهم المادية (كأنهم جيش لجيش) ما يعني حتما الخسران والفشل والانكسار، إلا إن كان الأمر طيران بحقل الأوهام والخرافات بعيدًا عن فكر الاستعداد بالقوة بكل معانيه وفق الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل..60-الأنفال)[18]، والذي منه الاستعداد بمجموع قوى الأمة.

7-نتعلم من الاخفاقات

أنظر الى ما يقوله المفكر الكبير خالد الحسن في كتابه اشكالية الديمقراطية والبديل الإسلامي، ص10حين نظر في حال الأمة والمقاومة الفلسطينية حيث قال: "إذا وقع

---

18 في تفسير السعدي أن القوة تعني: "كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية، والبدنية، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات ...... والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير".

الانفصام في العقل فكرًا ومنهج تفكير، أوإذا وقع في الوجدان إيمانًا وذوقًا ومنهجية تمثُل، أو إذا وقع الانفصام بين المثقفين، وبينهم وبين القاعدة الشعبية، أو إذا وقع الانفصام والانفصال بين القاعدة الشعبية وقمة هرمها المجتمعي (حُكمًا وأنظمة) أو إذا وقع كل ذلك، وهو بالفعل واقع وقائم في واقعنا العربي فإن هذا الانفصام والانفصال لن ينتج عنه إلا التردي فالتخثر فالعجز. وبالتالي منهجية تواصل الفشل التي تصل الى عبقرية الفشل التي نواجهها في مسار الأحداث في واقعنا."

نتعلم نعم، وقد نتألم كثيرًا أننا لم نكن نتوقع الخذلان الكبير، ونتعلم نعم ونحن المقصرون إذ لم نستطع الانتقال من التعلم والفهم للفكرة الجديدة الى نشرها وتعميمها بكل الصور والأشكال.

نتعلم نعم، وفي تعلمنا لا ننفصم عن الواقع بل نقبل المراجعة ونقبل النقد ونقبل الحوار ونقبل الاختلاف فلا نحمل السيوف ضد بعضنا البعض! بل نحتضن الاختلاف ونسير جنبًا الى جنب.

ونحن إذ فهمنا العيش في عصر الانحدار والانكسار نكون قد قصّرنا بالتعبير عن القضية الفلسطينية كأولوية وكمركزية للأمة العربية التي بدونها لا حل ولا تحرير.

ولأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإن الواجب كان أن نستفيد من إخفاقات ونجاحات الثورة الفلسطينية الكثيرة، ومن وعيها العروبي والتحرري، ومن تجاربها الفاشلة أيضًا.

كان يجب أن نتعلم من حيث انتهت عدد من تجارب الثورة الفلسطينية فنتعظ وننتقد ونطور، وما كان دقيقًا أن نعود للوراء من حيث بدأت! كما فعلت "حماس"، ما لايستقيم مطلقًا، حيث الدنيا غير الدنيا والمتغيرات مرعبة.

وعليه بما أنه ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب كانت وحدة الثورة الفلسطينية أو المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها المتصارعة هي الواجب قبل التوجه للأمة العربية.

وبفقدان الواجب لا يكون للثورة أو المقاومة أو النضال مقعد بين الأمم، وتتحول القضية الى خبر قد نسمع به أولا نسمع خاصة في عصر التراشق الالكتروني والنفس القصير.

8-"صن تزو" والثورة

كما يذكر المفكر الصيني القديم (صن تزو) فإن الانتصار الأكبر هو بدون الحرب!

وإن فرضت الحرب فهو يرى أن تكون قصيرة، ولا تضر الجماهير إلا بالحد الادنى، وأن لا يكون بها ضحايا كُثُر من الطرفين.

وفي المقاومة أو فكرة حرب الشعب طويلة النفس فإن الحرب أو النضال أشكال وجولات. وفكرة الجولات تتسق مع فكرة تراكمات الانتصار ولا تعترف بالنَفَس القصير الذي يفترض بمرحلة ما أنها –أي الجولة-هي القاصمة فإما النصر او الهزيمة النهائية.

إن ضرب الرأس بالحائط بالتمسك بموقف ميئوس منه لا يعد مقاومة أو كفاحًا بقدر ما يعتبر عنادًا، واستهتارًا بالواقع، وبقيمة الضحايا من الشعب، ويمثل عدم قدرة على الفهم وانعدام الرؤية، أورفض المراجعة أو النقد والتراجع ضمن -ما لم نكل من قوله- تقديس الفكرة والأفعال والأشخاص وما هو نقيض فكرة الجولات بالحرب التحريرية، والتراكمية وتحقيق الأهداف والنصر.

سارت الثورة الفلسطينية في فكرة تحقيق النصر بالتحرير على عدة مسارات، وتنقلت من نماذج متعددة من العمل العسكري سواء بالداخل او من الخارج وسواء بالمواجهات الميدانية العسكرية والعمليات الفدائية أو بالمواجهات مع الصهاينة على مساحة العالم واستهداف مصالح الإسرائيلي او مصالح الغرب في سياقات أخرى، ولم تكن مثل هذه الأعمال بغض النظر عن التخلي عن بعضها (خاصة مثل خطف الطائرات، وضد قتل المدنيين...) الا في إطار رحابة وتآزر بين كل مكونات الفعل الثوري الفلسطيني من جهة

وبتعاضد كل أشكال النضال وبدعم مباشر من دولة عربية أو اكثر.

بعد الصمود الاسطوري (ولا نقول النصر) في بيروت عام 1982 ومن طرابلس كانت النتيجة بعودة للفعل الثوري الى أرض الوطن، وهو ما فعّل فكرة العطاء الشعبي الجماهيري ضمن ما أصبح سمة أخرى للشعب الفلسطيني الذي أعاد تشكيل فكر المقاومة والثورة من خلال الانتفاضة الجماهيرية (1987م وما تلاها...) والتي تواصلت محققة انجازات محدودة أو كبيرة، لكن تم استثمارها سياسًا -بشكل قابل للنقد بالطبع-. إلا أن الفكرة هنا أن حراكية التبني لأسلوب نضالي (او أساليب) معينة هي سمة العقل المفتوح الذي في سعيه لتحقيق الهدف لا يضرب رأسه بالحائط ولا يرمي الثور بالبصل، بل يعيد التفكير ويرى النور بآخر النفق كما كان يقول الخالد ياسر عرفات.

يقول لينين: "من الضروري جدّاً ألا نتمسّك تمسّكاً كاملاً بالقواعد والنصوص المُطلقة، وأن نفهم أوضاع القتال الفعليّ؛ إذ إنّ هذه الأوضاع ستتبدل طِبقاً للأوضاع السياسيّة، وتحقيق أهداف الشعب، ولا شكّ أنّ هذه التغييرات المُتدرّجة في الأوضاع تخلق أساليبَ جديدةً"[19]

---

[19] أنظر مقال محمد قعدان في موقع باب الواد المعنون: مقاربة الزمن والمكان والقوّة: النفق والمقاومة العسكريّة.

9-في تعريف الثورة والمقاومة

حينما يتحدث الناس عن الثورة أو المقاومة الفلسطينية إبان صعود النجم في الستينيات والسبعينات من القرن العشرين فقد كانت الأذهان تتجه الى جهة اليسار حيث العنف الثوري فقط، وكان الاتجاه ناقصًا بمعنى أن الفهم (ثم المنافسة التنظيمية) كان منصرفًا فقط للمقاومة بالسلاح أوالكفاح المسلح الى الدرجة التي كانت فيها الشعارات تقول ما لم تقله الثورات السابقة أن "الكفاح المسلح هو الطريق الحتمي والوحيد لتحرير فلسطين" ما يتعارض حتى مع الوعي ومع منطق التاريخ والأمور التي تتكامل لتحقيق التقدم او النصر بكافة الطرق.

كان أن تطور مفهوم المقاومة أو الثورة سياسيًا و"شعبيًا" مع الزمن ولأسباب عديدة ليأخذ معنى كل أشكال النضال وبما يحقق الهدف.

اليوم وفي أتون الحرب الدائرة في الوعي الجماهيري والوعي الثقافي والتراشق القائم، وفي ظل الكارثة العظمى في قطاع غزة يعود الجدل حول المفهوم، أي مفهوم الثورة أو المقاومة أو الكفاح متناسين فكرة المقاومة الشعبية او المقاومة السلمية التي كانت سِمة الانتفاضات في فلسطين منذ انتفاضة الحجارة حتى انتفاضة الاقصى وما بينهما

وتلاهما من تحركات وانتفاضات واشتباكات بالقدس وأنحاء الضفة سخّرت فيها كل الوسائل لتحقيق الأهداف المحددة.

ناقشنا فكرة ضعف المقاومة الشعبية السلمية التي وافقت عليها جميع الفصائل الفلسطينية بما فيها "حماس" و"الجهاد" عام 2020 لكنها ظلت بحدودها الدنيا، ضعيفة ومسيطر عليها، ولم تصل لمرحلة التوسع مما كتبناه: توسعا جغرافيًا وسكانيًا (شرائح المجتمع)، وتوسعًا بالزمن أو الازمان وتوسعًا بالأهداف بالمستعمرات وحولها وحماية القرى، وأيضًا في وحدة القيادة التي ظلت عائقًا سواء للمقاومة والثورة بمفهومها العنفي اليوم أو السلمي، وعائقًا حتى اليوم للنظر باحترام وجديّة أكبر للقيادة والقضية الفلسطينية.

يتم استغلال النظر للمقاومة لجعلها معبّرة عن أكثر من فكرة متداخلة.

فهل المقاومة تعني إشارة لا لبس فيها لفصيل بعينه؟

بمعنى هل المقصود بالمقاومة فصيل حماس؟ ام فصيل الجهاد؟ ام هما فقط وهذه نظرة وتساؤل.

أم بالتساؤل الثاني المقصود بالمقاومة العمل العسكري حصريًا؟

ما يسقط كل أساليب النضال الأخرى في مساحة العبث النضالي؟

وفي التساؤل الثالث: أم أن المقاومة أو الثورة هي بفكرة النضال، أو فكرة النضال وقيادتها! بكافة أشكال النضال فتجوز بميدان السياسة وميدان الاعلام وميدان الرواية وميدان العنف الثوري وغيره؟ ولكن يقودها من يرفع البندقية فقط؟

وفي التساؤل الرابع قد يتم النظر للمقاومة بأنها منهج حياة يبتغي تحقيق الهدف بأي وسيلة.

عندما يتم استخدام كلمة مقاومة اليوم يتم اختزالها بمعانيها الثلاث او الأربعة لتشير فقط لفصيل بحد ذاته ضمن الدعاية الحزبية المنتشرة والتي تطنب عليها فضائيات تهييجية تجييشية بعينها ومواقع، إضافة لتنظيم "الاخوان المسلمين" وفي سياق التمجيد للفصيل فقط.

يتم التنظير للفصيل ضمن ثنائية الله والمقاومة المحصورة في واحد، على حساب كافة الفصائل الأخرى من جهة، وعلى حساب تاريخ الشعب الفلسطيني النضالي الذي يناضل من أكثر من 100 عام، وعلى حساب المقاومة الفلسطينية التي انطلقت حديثًا بالقرن العشرين عام 1965 بعجرها وبجرها ونجاحاتها المشهودة واخفاقاتها الكبيرة. ما يعني أن فكرة "البداية من عندي" تأكل ما سبقها وتفترض

بها فقط ثلاثية المقاومة بمعنى العمل العسكري وهي الفصيل وهي الفكرة وهي المنهج وأضف الى ذلك فكرة القداسة الحصرية المستمدة لدى العامة من فرضية أن الاسلاموي يعني الإسلام في خطيئة فكرية لا تغتفر.

في النقد والإعلام كسلطان جائر

نحن في الحركة الوطنية الفلسطينية تعلمنا أن نسمع أكثر مما نتكلم.
كما تعلمنا أن "رأيي صواب ويحتمل الخطأ ورأيك خطأ ويحتمل الصواب" المنسوب للشيخ المكي الغزي (مواليد غزة) الإمام محمد بن إدريس الشافعي.
وعليه فإن فكرة الحوار والديمقراطية وأدب الاختلاف في المنظومة الوطنية الخالصة خالية من فكرة التكفير والتخوين الطارئة على العمل الفدائي الفلسطيني الثائر والمقاوم.
في تاريخ الثورة والمقاومة الفلسطينية تعرض قادتها وبالاسم للكثير من الانتقادات، بل والاتهامات في سياق معادلة الرجعية مقابل التقدمية، والرفض مقابل القبول، والجماعية مقابل القيادة المتنفذة...الخ.
دخلت الانتقادات لاحقًا لمربع الاتهامات للذات الشخصية (وليس لذات الموقف أو الموضوع) ضمن معادلة الفسطاطية (نسبة لفكرة الأبيض والأسود أوالفسطاطين/المعسكرين الإسلاموية) وهنا بدأ التكفير والتخوين البغيض يطل برأسه، ويطحن عقل المواطن .
تعرض الكثيرون للفرز الظالم أيضًا في سياق أنا المسلم، وأنت العلماني الذي يطيب تكفيره على فرضية تكفير

العلمانية كفكرة رغم تبنيها بتجدد من عديد المفكرين والساسة المسلمين، وعلى رأسهم رجب طيب أردوغان كمثال.
تعرض الكُتّاب المستنيرون والثوار والمقاومون للاتهامات المعيبة وذلك في سياق النقد الاسلاموي للفكر القومي/الوطني باعتباره فكرًا وثنيًا كافرًا! وبرزت مصطلحات التجهيل العجيبة للمخالفين مثل "التمكين والبراء والاستعلاء" ضد الآخرين من غير حزب أو فكر محدد!
سادت بمراحل سابقة مصطلحات (قومجية ووطنجية..) تحقيرًا وتنفيرًا وتشويها واتهاما بالخروج عن الاسلام، وما الى ذلك إزاء الاشتراكيين.
إثر سقوط الشيوعية والمنظومة الاشتراكية في روسيا (الاتحاد السوفيتي السابق) وبعد هدوء الروح الإسلاموية، وصعود هذه التنظيمات سار الناقدون فيها (بعضهم) لاحقًا متفاخرين بالديمقراطية التي كفّروها (كفّر المتطرفون الاسلامويون خماسية الأفكار التالية: القومية والاشتراكية والوطنية والعلمانية والديمقراطية في مراحل، وبعضهم مازال حتى الآن).
تبنى الناقدون للخماسية هم أنفسهم للفكر الوطني تارة (كما فعلت فصيل حماس في وثيقة 2017م-الدوحة) وباعتبارهم حُماته، ومتجاوزينه أحيانًا انتصارًا لأوحدية وقداسة الفكرة التي يطرحونها بفرضية احتكارهم للإسلاموي أو التقدمي أو المقاوم والثوري.
في خضم الحرب الاستئصالية ومعركة الإبادة الصهيوأمريكية ضد شعبنا في قطاع غزة (2023-

2024م)، حيث (مجزرة صبرا وشاتيلا) ترتكب كل يوم في غزة، وإعادة المنطقة للعصر الحجري كما قال قادة العدوان الصهيوني الفاشي وفعلوا، نظر عدد من الكتاب والمفكرين من زوايا مختلفة للرائج والسائد من تهليل أو تهييج أوالتحشيد الرعاعي (من مصطلح "همج رعاع" لعلي بن أبي طالب-رض) باتجاه حزب لذاته أوفكرة منزهة مقدسة لسبب ارتباطها بحزب أو شخص ما.

الكتاب والمفكرون العرب والفلسطينيون لهم الحق -كما لكل مواطن- أن يقولوا رأيهم حتى لو خالف السائد أو الرائج المرتبط بالتهييج والتقديس والإرهاب الفكري في ظل العدوان.

إبداء الرأي حق، وقوله فريضة حيث الإعلاء من قيمة الانسان والجماهير باعتباره الهدف الأسمى دينيًا ووطنيًا، كما الأرض من أي ثورة أو مقاومة لذلك كان الفدائي يفدي شعبه وأرضه وليس العكس بتاتًا في النظرة المقلوبة رأسا على عقب.

قال عليه أفضل الصلاة والسلام "أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائر". فما بالك إذ أصبح الإعلام التهييجي الدعائي الترويجي التضليلي اليوم وراسمو سياسته أقوى من السلطان الجائر، ويجورون على العباد بالتدجيل والتحشيد وحول تقديس مسار أو فكرة او أداء أو شخص أو فئة بعينها!

والأدهى والامرّ أن الدول التي ترعى هذا التهييج الإعلامي (السلطاني الجائر) لا هي مقاومة، ولا هي ثورية، ولا تتبنى الكفاح المسلح أو غير المسلح أصلًا!؟

تعلمنا في إطار الحركة الوطنية أن نتفق او نختلف اليوم في موقف وقد نتفق غدًا، فلا نرجُم الآخر –بشخصه-بأحجارنا، كما تعلمنا من المفكر الكبير خالد الحسن وإنما نركز على تبيان صحة أو خطأ الفكرة أو الموقف.
إن الشخص نحترمه حينما نتفق معه، ونحترمه حينما نختلف معه أيضًا سواء في موقف أو أكثر وهكذا كان العمل في إطار الديمقراطية والحوار وأدب الاختلاف مما تعلمناه في إطار ما كان يحصل بين القادة الكبار أمثال صلاح خلف "أبوإياد" وأبوجهاد، أو بين ياسر عرفات وجورج حبش الذي قال في الختيار أبوعمار: نختلف معه ولا نختلف عليه.

مع السلطة والمقاومة وضدهما!؟

ينقسم الجمهور العربي الفلسطيني ومن حوله البعض من الجماهير في الدول العربية بين مؤيد للكفاح وللمقاومة، أومؤيد للسلطة دون توضيح أو تمييز، وكأنها عدوان لدودان، فإما أن تكون هنا وإما أن تكون هناك وعليك كل اللعنات والاتهامات والشتائم.

المؤيدون للمقاومة أو الكفاح مجموعات مختلفة، فقد يكون المقصود لدى بعضها هنا المقاومة أوالكفاح أو الثورة المحدودة بشكل/وسيلة محددة، أو المقاومة بمعنى انحصارها حزبيًا في فصيل معين، أو بفكرة الجهاد والثورة والنضال والمقاومة والكفاح بكافة الأشكال، ولربما لا

يستطيع الكثيرون الفصل بين المفاهيم الثلاثة فيسقطون أنفسهم هم من فئة المناضلين أوالمكافحين أوالمقاومين. كما تفعل "الدعائية الإعلامية" فعلها في حصر الثورة أوالمقاومة وفق توجهاتها الحزبية، لكن في جميع الأحوال يقف بعض هؤلاء موقف المعادي لما يرونه "عدوًا" أي السلطة الوطنية الفلسطينية.

بالمقابل يتوه الكثيرون في تعريف "السلطة"، لذا فمجرد سماع المصطلح تبدأ عندهم الشتائم ولا يتورعون عن الاتهامات والتقبيح حتى لو كانوا هم أو أبناءهم –للغرابة- من الموظفين في أطر الحكم الذاتي أوالسلطة الوطنية الفلسطينية!

الفهم السليم باعتقادي لمعنى المقاومة أو الثورة الفلسطينية أو الجهاد أو الكفاح الوطني هو أنها سِمة الشعب العربي الفلسطيني كله، فكل الشعب الفلسطيني مناضل ومقاوم وثائر بكافة الأشكال المتاحة لديه، ومنذ بداية القرن العشرين أو قبل ذلك بالاحرى.

فمن يحصر الفعل المكافح بشخصه البائد فقط أوفصيله هو يحتقر نضالات وبطولات الشعب الفلسطيني الذي أنجبه، أو أنه ينفعل باللحظة ويزهو! وما هو الا نتيجة نضالات من سبقوه من سنوات طوال وعقود وليست مقصورة عليه أوفكره أو تنظيمه أونظرته ووسيلته.

لننظر الى العدو اللدود! لدى "الثوار والمقاومين" الافتراضيين وليس الفعليين، أؤلئك ثوار المؤخرة من نشطاء الجهالة أوالتهييج والاتهام، أو ثوار لوحة المفاتيح، وماوراء الهاتف الجوال الذين لا يفارق أيديهم فقط، فتلوك ألسنتهم-دون أي فعل- التهم والشتائم لما يسمونها السلطة الكافرة أوالعميلة او الاستسلامية أوما شئت من اتهامات.

بنفس منطق الفصل في مفهوم المقاومة أو الثورة بين الفكرة والوسيلة والأشخاص بالحزب يمكننا القول أن فكرة إدارة أو قيادة او سلطة أو حكم أي شعب ومنه الفلسطينيين سواء أكان مؤقتا (حكم ذاتي) أو دائما (بإطار الدولة) هو ما لا غنى عنه مطلقًا، لأنه بديل إدارة البلد من أصحابها هو الفوضى أو الحكم الصهيوني. لذا لنترك هذه الفكرة للتأمل حيث أن من حق الفلسطينيين حكم أنفسهم بأنفسهم وضمن السلطة الوطنية الفلسطينية (المؤقتة والممر الإجباري للدولة، والتي عليها ما عليها ولها ما لها). وبدليل أن هذا الفهم المشترك "للسلطة" الواجبة استقر لدى كل الفصائل ومنها "حماس" التي شاركت في الانتخابات التي تم تأجيلها عام 2021م، وخاضت فيها مفاوضات مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح كادت تتفق معها أن تكون ضمن قائمة واحدة بين الفصيلين، بل وبرّرت دخولها بالانتخابات التي سبقت انقلابها عام 2007 بأن (اتفاق أوسلو) انتهى، لذا نحن ندخل الانتخابات! وعليه فإن فكرة ضرورة وجود

سلطة/حكم/قيادة ولو محلية مؤقتة للشعب الفلسطيني بالداخل هي فكرة مقبولة لدى جميع الفصائل مهما كان الاختلاف معها.

المفهوم الثاني للسلطة مرتبط بواحد أو اكثر من المكونات الثلاثة التالية السلطة بمعنى أداء السلطة الهزيل ومنه ما يسمونه "التنسيق الأمني" بمفهومهم رغم تطبيق "حماس" له بنفس المعنى في قطاع غزة –أسموه "الضبط الميداني"- فترة حقائب نتنياهو-العمادي المالية، أو السلطة بمعنى الأشخاص الذين عليهم نقاط سلبية وفشل أو عجز وملفات تدينهم، أو السلطة باعتبارها نتاج اتفاق يعتبرونه انتهى.

من التوضيح السابق فنحن نتفق ونختلف! نتفق على مفهوم الكفاح والنضال فهو حق لأي شعب واقع تحت الاحتلال، ولنا أن نختلف حول الأسلوب أو التوقيت والقيادة مادامت مفترقة، ولنا أن نراجع إدارة النضال وقياداته السياسية كلها، كما واجب علينا الانتقاد لتقويم أو تغيير الوسائل أوالشخوص اوالمسار، وليس التساوق مع الانحدار (ونتابع).

أما فيما يتعلق بالسلطة من حيث حق الشعب الفلسطيني بحكم ذاته بذاته، فلا أظن أن عاقلًا يقول دعونا نعود للإدارة الإسرائيلية!؟

لأن انتهاء فكرة السلطة (وأجهزتها/مؤسساتها) أو إسقاطها كحكم مؤقت أو ضمن حكم ذاتي لابديل له الآن الا الحكم الصهيوني العسكري المباشر.

بالاتجاه الآخر حين فهم الفروقات بالمعاني فإن عملية نقد أداء ومواقف السلطة الوطنية الفلسطينية (أو مواقف حكومة دولة فلسطين القادمة بإذن الله) هو حق وواجب على كل الفلسطينيين، وعملية انتقاد أداء قيادات أو أشخاص بعينهم هو ضرورة بل ممارسة ديمقراطية حقّة حيث المطالبات بحكم رشيد يحترم السلطات الثلاث، وعلى درب تجسيد دولة فلسطين المعترف بها (لكنها تحت الاحتلال).

قال الملك الإسرائيلي الجديد "نتنياهو" وكررها مرارًا وتكرارًا لا نريد حماسستان ولا فتحستان، وقال أن حماس إرهابية، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح إرهابية.

كما قال رئيس الكيان أن أبومازن إرهابي دبلوماسي وهو معاد للسامية! (فهو لا يعترف بعودتنا الى "أرض" "إسرائيل"!؟).

وقال نتنياهو ذاته عشرات المرات متفاخرًا أنه أسقط الدولة الفلسطينية الى الأبد!؟ بل وآخرها ما قاله من أيام أنه لا يوجد أي دور للسلطة الوطنية الفلسطينية (ذات الحكم الذاتي المحدود) باليوم التالي في قطاع غزة، وهو يدمر وجودها كليًا في الضفة الغربية.

وخلاصة الأمر أن تدمير السلطة مصلحة كبرى لدى نتنياهو كما تدمير حركة فتح وتدمير حماس والفصائل الوطنية، وكما هو حاصل ب"انتصاره" الهمجي الفظيع ضد كل الشعب الفلسطيني بمقتل وجرح ما لايقل عن 100 ألف مدني بقطاع غزة، وبما حصل من إبادة جماعية وإرجاع أرض القطاع للعصر الحجري! وما يحصل من تهجير وقتل واستعمار في الضفة الغربية أيضًا.

الفكر الأيديولوجي الإقصائي المتطرف هو الذي يصِم كل مخالفيه أو اطرهم أو أفعالهم بمنطق تحكم فكرة محددة وهي فكرة المعسكرين والأبيض والأسود، فكل ما يجيء من المعسكر الآخر مرفوض ومتهم ولو كان صاحبه قديس زمانه، وما يأتي من جماعتنا هو الحق المطلق ولو جاء من شيطان جماعتنا فلمجرد انتمائه لنا فنحن نطهره!

حول أنه لا دور لفلسطيني مناضل ومنهم حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح في غزة اليوم التالي قال مكتب نتنياهو، بتاريخ 2024/6/29م أن "رئيس الحكومة متمسك بموقفه؛ بأن من يمول الإرهاب ويدعم الإرهاب ويعلم الإرهاب، بمن في ذلك السلطة الفلسطينية، لا يمكن أن يكونوا شركاء في إدارة غزة باليوم التالي لـ(حماس)".

مما هو واضح أن اليمين الصهيوني والديني بقيادة "بنيامين نتنياهو"الذي انقلب على مسيرة التسوية أوالسلام قد عقد

عزمه من سنوات طوال على تحطيم أي شيء اسمه الشعب الفلسطيني أو أرض فلسطين، وعبر تدمير الدولة الفلسطينية ومقدماتها على الأرض (والسلطة مقدمة انتهى زمانها، فالدولة هي ما يجب أن تسود الآن)، وإن كان هذا الأمر في مراحل سابقة كان خفيًا فإنه اليوم واضحًا بلا شوائب.

مما سبق ومما نعلمه ويعلمه الواعون من الشعب الفلسطيني، وجماهير الأمة فإن العدو الرئيس الذي نصّب نفسه عدوًا للشعب الفلسطيني هو الاحتلال الصهيوني، وهو هذه الحكومة الصهيونية الفاشية الهمجية لا غير، وما سوى ذلك أكان المقصود المقاومة أو النضال أو السلطة او غير ذلك من خصوم سياسيين فهي مساحة اختلاف داخلية رحبة يجب أن تعي الفروقات بين الواجب حمايته، والضروري السعي لتغييره.

نقد "فتح" و"حماس"، وثوّار المؤخرة!

كلما أكثرنا النقد لحركة التحرير الوطني الفلسطيني-"فتح" ضجّ الكثيرون رفضًا للنقد على مظنة أن النقد فضّاح! أو أن النقد مرفوض أو أن النقد غير مبرر، أو لايجوز! اوغيرها من المبررات.

وعندما ننتقد حركة "حماس" –خاصة حاليًا في النكبة الكارثية على غزة- يخرج عليك الكثيرون أيضًا ليلقوا اللوم

عليك فأنت تخرق المقدس أو تدخل في ساحة معصومة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها**!؟**

وعندما انتقدنا عدد من مواقف أو خطابات الرئيس محمود عباس وكما انتقدنا بعض مواقف قادة حركة "فتح ثار الكثيرون وبرّروا ثورتهم بأن النقد يجب أن يكون داخلي، فيما الحقيقة أن النقد الداخلي مختلف فهو أوسع وأوضح وأصرح بينما العلني يتعامل مع المواقف العامة، وبطريقة لا تخرج بتاتًا عن أدب الحوار والاختلاف فكلاهما فنان (مثنى فن) يجب تعلمهما.

أن حق النقد مُصان بحدود الأدب وقواعد المهارة النقدية.

لا حوار بلا اختلاف والا لتحول لوشوشة محبّين**!**

ولا حوار بلا سعي للتوافق، والا تحول لمشاحنات.

ولا حوار بلا بدائل، والا تحول لاستبداد.

ولا ديمقراطية بلا حوار، والتزام.

ثار مقاتلو لوحة المفاتيح للحاسوب وثوار وسائط التواصل حينما تعرضنا بالنقد لعدد من مواقف رئيس المكتب السياسي ل"حماس" سواء الأول أو الأخير أو الوسيط أي

كل من د.موسى أبومرزوق ثم خالد مشعل ثم اسماعيل هنية، وغيرهم من قيادات الفصيل.

فكرة النظر للآخرين أجمعين من زاوية عدم العصمة هي الأساس.

فلا عصمة الا لنبي.

ولا موقف غير قابل للنقد حتى في أتون الحرب أوالعدوان اوالكارثة.

إن النظر لمواقف القيادات والسياسيين خصوصًا ولخطاباتهم فيتم نقدها إيجابًا أو سلبًا مطلوب، بل يجب أن يكون رياضة عقلية تُعلي من قيمة النقد بمعنى توضيح وتبيان السلبيات وتعميق الايجابيات، وبما يجعل من الامساك بالنقد باليد اليسرى مدخلًا لتنشيط العمل والابداع والاستفادة باليد اليمنى.

التقبيحُ ليس نقدًا

في إطار مدرسة النقد مقابل الابداع وضرورة تكاملهما فإن المرفوض كما دأبنا التكرار هو خماسية:

التكفير

والتعهير

والشتم

والتخوين

والتقبيح على أشكاله حسب الحديث الشريف[20]

ما لا يستقيم مع العقل المنطقي أو الابداعي وما لا يستقيم مع فكرة الإنصاف (حيث يتقابل الحق والباطل أوالخير والشر في نطاق صراع بذات المساحة)، ولا يستقيم مع مساحة التغيير التي تفترض التوقف والمراجعة لمساحات الخطأ أو الخطايا ومعالجتها او القفز عنها.

لننظر قليلًا في نموذج إسرائيلي يتعاطى النقد ليس كمخدرات وليس كمحظورات، فيما الهيجان العام يصارع السماء لإثبات حقيقة أسطورية فكرته ويستنزل العناية الإلهية لتأكيد "حقيقتها" الواهية.

العقل الفاشي والإرهابي لدى "نتنياهو" استجاب لكل متطلبات "جابوتنسكي" صديق والده المتطرف في العداء للعرب والفلسطينيين، وهو ذاته العقل الذي تعرض للأمة جمعاء بالاحتقار ومنذ كتابه العنصري المعنون: مكان تحت الشمس.

---

[20]قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء.

إن فكرة الإهانة والانتقاص الى درجة التقبيح والتحقير هي فكرة "نتنياهو" ذاته الذي تفنّن في ذم (الأغيار) تارة بلبوس ديني، وتارة بلبوس تاريخي أسطوري، وتارة استجابة لقيم لا تتفق مع المباديء والقيم الإنسانية.

العقل الفاشي لنتنياهو أبدع في قتل الشعب الفلسطيني في غزة والضفة وكل مكان بالعالم، بكافة الأسلحة من الطيران الى الإعلام الى الكونجرس الامريكي الى إكسير "معاداة السامية" و"حق الدفاع عن النفس" الذي أشرَبَه دول أوربا الاستخرابية/الاستعمارية مثيرًا عقدة الذنب لسبب المحرقة الألمانية لمواطنيهم من اليهود.

يشبّه ديفيد ريمنك، اليهودي رئيس تحرير "نيويوركر" الامريكية، "إسرائيل" بأنها دولة أصبحت في معظمها على اليمين. ويشيد بسياسة صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية اليسارية اليومية التي تسعى كل يوم إلى فضح أعمال الحكومة "المليئة بالمستبدين". ويطلق عليها الإرهابي "بن غفير" لقب "صحيفة حماس اليومية".

وما يضيفه الى ما سبق قول أو نقل الكاتب سمير عطا الله أنك ما كان مثيراً للإعجاب في الصحيفة مؤخراً اتساع نطاق تقاريرها وتحاليلها على نحو يومي تقريباً، يقدم تقييمات واضحة للتوسع العسكري الوحشي والحماقات السياسية.

وفي التعجب الكبير من اليهودي الإنساني "ديفد ريمنك" فإنه يرفع حاجب العالم عاليًا حين يقول حسب عطا الله أيضًا أن: التعاطف العالمي مع غزة، يشبه ما كان عليه الوضع في أميركا بعد 11 سبتمبر (أيلول)، أي أنه "مورد محدود" أو محصور الأثر بالمقارنة مع جنون السفاح اليومي منذ ثمانية أشهر.

كم هو دقيق تعبير "المورد المحدود" في وصف موجة التعاطف التي عمّت العالم خلال الأشهر الأخيرة كما يقول عطا الله ويضيف لقد نقدت "إسرائيل" تلك الأولوية التي تمتعت بها زمناً طويلاً في الرأي العام الغربي. لكن هذا لم يمنع نتنياهو لحظة واحدة من جنون القتل والتدمير والتهجير.

إن ما أوردناه فيما هو أعلاه كنموذج نقدي عن "نتنياهو" ليس جديدًا، بل شكّل مادة خصبة للعديد من الكتاب والمفكرين العالميين ومنهم اليهود والإسرائيليين المتنوّرين ما يعني بمنطقنا أن فكرة النقد، وبما نتعلمه من العدو فكرة قابلة للتداول تصبح في كثير من الأوقات واجبًا.

إنها فكرة ضرورية، فكرة تغييرية، وإن كان أسلوبنا في نقدنا الوطني الداخلي أو القومي يجب أن يكون مختلفًا بالشدة والقوة والصلابة، عن ذاك في مواجهة التناقض الرئيس أي الاحتلال الصهيوني.

إن مهمة النقد والمراجعة والتقييم جزء لا يتجزأ من علم الإدارة، ومن القيادة.

فحيث تجد التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه تجد التقييم، وحيث تجد المبادرة عند الكادر أو القائد تجد النقد أو التصويب أو العمل بعقلية الاحتمالات والبدائل عند العقل العلمي في التنظيم السياسي.

ضجّ ثوار المؤخرة من انتقادنا لعديد مواقف في قادة "حماس" بهذه الكارثة العظمى التي لم يسبق لها مثيل منذ النكبة الأولى عام 1948 وإذا تجاوزنا الحاقدين الأبديين على الثورة أو المقاومة الفلسطينية منذ العام 1965 أو تجاوزنا أولئك المتضررين شخصيًا من قيامة ياسر عرفات أو حمل الرسالة من قبل جورج حبش اوأسماعيل أبوشنب أو صلاح خلف أو فتحي الشقاقي...فإننا نكون بإزاء مجموعات من الناس مهما كان تصنيفها

فإن حق النقد المكفول لها يعني أن مبدأ الاحترام المتبادل وعدم التعرض لذات الشخص هو الأصل.

لا سخرية أو استحقار أو شتم لذات الشخص، والا دخلنا في باب سجالات العيّارين.

لا يجب التعامل مع عقلية النقد بمنطق ما يتفق معي فأنا أحبه! ومن يحتلف معي فأنا أكرهه!

إن الأمور بالسياسة أو العمل العام مرتبطة بالحدث والقرار والموقف بحد ذاته، الذي قد اتفق مع موقف ما اليوم واختلف مع موقف غيره غدًا لذات الشخص أو الجماعة.

المشكلة عند العقل الفكراني (الأيديولوجي)، العقل المتحزب المغلق، هي عدم الفصل بين الثابت العقدي أوالوطني وبين مساحة الاختلاف المتاحة.

فإن كان العقل الأول وهو العقل الثابت والضروري والذي يشكل مرجعية يشغل 10% من ثبات العقيدة الدينية او الوطنية فإن ال90% الباقية هي في مساحة خلافات واختلافات الناس اليومية، ما بين أتفق واختلف أو أصيب أو أخطيء ومن هنا وجب الفصل بين العقدي الثابت والسياسي المتغيّر، وحين خلطهما يضييع التمييز وتصبح البوصلة ما بين الفسطاطين فقط (معسكر الحق مقابل معسكر الباطل).

نعم يحق لك انتقاد فصيل "حماس" فكرًا أو ممارسة، وكل أو بعض أو عدد من مواقف قادته، وكما يحق لك ذات الامر مع "فتح" ومع "الشعبية" و"الجهاد" وغيرها من فصائل العمل الوطني. فالمساحة هنا رحبة إنها في مساحة ال90% أيضًا مادام الوعاء الذي يجمعنا هو فلسطين (وهي أي فلسطين هنا تدخل وطنيًا في مساحة ال10% فقط).

عودة للنقد المحرم-مصعب[21]

هناك مجموعة من الحقائق اللازم التعامل معها:

أولها ان المساحة الرحبة للتفكير تقبل الشيء ونقيضه، وتتعامل معه بمنطق القبول او التعديل أو الرفض فلكل شخص أو جماعة مساحة تفكير مختلفة قابلة للأخذ والرد إلا ما جاء من صاحب هذا القبر عليه الصلاة والسلام.

وفي النقطة الثانية أن ما نسميه الكل الوطني العربي الفلسطيني يقبل وجود التعارضات التي تُفهم بغير منطق الإقصاء أو النبذ او التخلص من الآخر، لذا فإن المساحة الوطنية الجامعة يجب أن ينظر لها ضامنة للتعددية سواء داخل منظمة التحرير الفلسطينية، وقبلها في الثقافة التنظيمية الداخلية في التنظيمات والفصائل كلها، وقبلها في المجتمع أي عبر المدرسة والبيت والجامع والكنيسة والنادي إذ لا قيمة لممارسة ديمقراطية شكلية، بينما الثقافة الشعبية أو الفصائلية لا ديمقراطية تتعامل بمنطق السحق او الإقصاء.

---

[21] كتبت هذه الفقرات إثر لقاء لمصعب حسن يوسف مع الاعلامي "بيرس مورغان" في شهرمايو2024م على الرابط
https://www.youtube.com/watch?v=QvGkKKemIDk

في ثالث الأمور وما يتعلق بالحوار فيجب ألا يتم إغلاق منطق الحوار في الإطار الشوروي أوالديمقراطي الفلسطيني فلا يستطيع أحد (فصيل آخر) أن يحل محل حركة فتح او محل الشعبية أو محل الديمقراطية او محل حماس أو محل الجهاد، فلكل موقعه الذي يجب أن يتم تقبله والترحيب به ضمن ثلاثية: الاعتراف والتقبل والتجاور، التجاور في ذات المساحة حيث المشاركة.

في رابع الأمور لا يمكن لمنطق أو عقلية المعسكرين أو الفسطاطين الإقصائية الأيديولوجية أن تشكل سياسة حقيقية لأي حزب او تنظيم والا أخرج نفسه بنفسه من سياق المنهج والثقافة الديمقراطية، أو الرحبة.

أما خامس الامور فإن النقد المباشر الذي نقوم به ضد عدد من مفاهيم ومسلكيات ومواقف فصيل فتح أو حماس أو غيرهما لا يعني الإلغاء لوجود أي جماعة، وإنما نقد واجب لكل ما يسيء اولكل ما يبتعد-برأينا أو رأي غيرنا-عن تحقيق الأهداف وهو نقد لازم وواجب ضمن مفهوم كلمة الحق الربانية التي دعى لها رسول البشرية.

اما سادس الأمور فلقد هالني مؤخرًا وفي إطار كتابتي لمادة "النقد المحرّم وجريمة التفكير!

في ظل العدوان على غزة؟!" ما قاله المرتد عن دينه مصعب حسن يوسف الذي تفاخر بانتمائه ل"إسرائيل"

بشكل غير مسبوق، وتفاخر بعدائه لكل المسلمين والاسلام، وعدائه لكل الفلسطينيين وهو المنكر لفلسطين! عوضًا عن عدائه القاتل لحركة حماس، ما يضعنا إن أعملنا التفكير(تعمقنا بالتفكير) في ضرورة تحقيق التوازن الذاتي والوسطية والاعتدال فيما بيننا، وخاصة في حالة الاختلاف، فلا يكون منا لا الشطط ولا المغالاة المفضي الى الحقد والعداء، كما هي حالة آراء المذكور، ولا الكبر أو الإقصاء بعقلية الأبيض والأسود، خاصة في ظل المهزلة الامريكية والعالمية الداعمة للعدوان الصهيوني بلا قيد أو شرط، وفي أضحوكة دعم او عدم دعم الإسرائيلي بقنابل غبية او ذكية امريكية وما الى ذلك من مهازل عالمية.

أما سابع الامور فنحن لن نتوقف عن نقد السياسات وخرافات المجتمع كما الأفكار والمواقف السياسية أو المجتمعية أوغيرها، كما نقدنا لأنفسنا، لأن بذلك سعي حثيث نحو فهم أفضل ونور أوسع وفضاء متسع.

عودة للنقد المحرم-خاتمة

امتلأت آيات الذكر الحكيم بالحثّ على التفكير والعلم والنصيحة والعبرة والحكمة والحوار والنقاش والنقد وحُسن القول والإدارة أو القيادة، والوعي والتفكر والعقل والنظر في الكتاب المنطوق (القرآن) والكتاب المنظور (آيات الله، ومنه بالشأن الانساني الدنيوي المتغير).

ومن ذلك ما يقوله المولى عز وجل في النقد (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍۢ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍۢ مُّنِيرٍۢ-الحج 8) حيث يضع المولى للنقد ضرورة وأصلًا وليس كما قد يفهم الجهلاء العكس.

يوضح المفكر العربي المغربي حفيظ هروس الباحث في الفكر الاسلامي[22] الفرق بين ما أسماه العقل المنحبس والعقل المنفتح فالأول مفطور على اجترار الأقوال، والثاني يُعمل آلة النقد ومبضع التشريح، بل ويرجع الفرق بين الأمم والحضارات الى تفاضلها "في إعمال آلة النقد، والتمكن من ملكة التقويم".

مما لاشك فيه ويذكره المفكر هروس أن قوة العقائد والأفكار ورسوخها في العقول والنفوس وقدرتها على الصمود والبقاء إنما تتولد جميعها من قوة النقد والتبصر، وتقليب تلك العقائد من وجوه الرأي المختلفة. وفيما يرى الكاتب ضرورة نقد السلطة السياسية ونقد المجتمع بنسف الخرافات، ونقد الأفكار والمقولات المكرسة للجهل والتخلف ما يؤدي لنقد الأفكار والمسلكيات، لذا فإن النقد الحقيقي هو الذي يُعنى بتصويب الأفكار وتوجيه السلوك..وليس محاكمة الأشخاص والتفتيش في نواياهم

---

[22] أنظر مقال الباحث حفيظ هروس المعنون بين النقد والنقض في موقع مركز تكامل للدراسات والأبحاث على الشابكة (انترنت).

واختبار ما انطوت عليه القلوب لأن العقول الصغيرة فقط تعني بالأشخاص والكبيرة تعنى بالأفكار.

ويقول الكاتب صالح الطائي تحت عنوان النقد والتخريب "إن الدونية التعويضية أو التعالي التعويضي كلاهما غير قادرين على تمكين الناقد؛ أي ناقد من إدراك الحقيقة كما هي، فالحقيقة هي التفاعل أولا مع الذات بإيجابية، والإيجابية ....". مضيفًا: "على الناقد الناجح الهادف الساعي إلى الإصلاح أن يتعاطى مع الآخر بنفس المقاييس الأخلاقية التي يؤمن بها، والنظر إلى إيمان الآخر على أنه بنفس قدسية إيمانه...".

أن التفكير والجدال والنقد واجب ولكن بتوفر المعلومات والوعي، أو من الكتاب أو المصدر المعتمد.

في مقدمتي لكتيب المفكر الكبير خالد الحسن، الشهير المعنون "من يحكم الآخر أمريكا أم إسرائيل؟" بطبعته من خلال حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، وأكاديمية فتح الفكرية عام 2020 كتبت قائلًا: "يعمل المفكر على رسم شكل الطريق أو الطرق، لأنه لربما يكون للنتيجة الصحيحة أكثر من طريق يمكن اتباعه تماما مثل حل مسألة الرياضيات التي قد تقبل أكثر من مسار في جميعها الباب المؤدي للنتيجة أوالحل. ويأتي هنا دور القائد السياسي بعد المفكر للنظر في الطريق الأقصر أو الطريق الأسلم

أوالأوفق وفق تقديره للوضع القائم والمتغيرات، أو وفق مصالح القوى المتنافسة في ظل تعظيم مستوى الفائدة أوالمصلحة المتحققة للقضية وليس لذات القائد."

إن طرح الأفكار والنقد والحوار والبيان يكون بالطريق الصحيح (العقل الصحيح، والنقل الصحيح، بعيدًا عن الهوى حسب ابن كثير، والحجة حسب تفسير القرطبي)، وهذه الآية[23] ومثلها في الجدال في الدين حيث الجواز ضمن الشرائط، فما بالك بالقضايا السلطانية (السياسية) وأمورالناس المعاشية وقراراتهم ومسالكهم وأفعالهم.

دعني أقول هنا أن عملية تحريم نقد الفكرة (لنضع دوما نقد الفكرة بالفهم المغلق بمعنى نقدها مرتبطًا بنقد الشخص ونقد الجماعة) يوجب تحصينها، فهذا تحصيل حاصل بما يتعلق بالمقدس. لذا فإن الفكرة التي ما هي الا رأي أو نتاج بشري يتم عبرها -ضمن هذه العقلية الإقصائية- تقديس الفكرة بما هو مستمد من الكتاب المقدس الفعلي، حتى ليظهر أن لا فرق بينهما فكليهما مقدس! الأصل والفرع، ولا فرق بينهما وبين قائلها، ولا فرق بين الثلاثة وبين الجماعة وعطفا على الكل لا فرق بين كل مما سبق والأفعال الصادرة عن خصوص أو عموم الجماعة وفي هذا فساد ما بعده فساد

[23] أنظر الآية 8 في سورة الحج: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ.

وشر يتجاوز الفكر الاستبدادي حيث يلتقي العقدي مع المستبد (الديكتاتور) فيتقدس القائد أو الشخص ويتقدس بجماعته وتصيب النجاسة كل المخالفين! فتكمم الأفواه وتغلق النوافذ ويجبر الشعب على السباحة في الماء الآسن عوضًا عن ماء النهر المتجدد.

بكر أبوبكر

*بدأت في كتابة المادة في بداية شهر مارس، ومع عديد التفاعلات والنقاشات والنشر المجزأ ثم التعديل والمراجعات انتهيت من الكتاب في شهر يوليو 2024م.

*كل الشكر للأخوة والاخوات جميعًا الذين ساهموا في النقاش وإغناء المادة او مراجعتها ونقدها وعلى رأسهم الاخ الصديق المناضل الملتزم ماهر عطية، والأخ الصديق المناضل الملتزم د.ابراهيم العربي.

وانها لثورة حتى النصر

2024م

المؤلف: سيرة ذاتية

بكر أبو بكر

* مواليد فلسطين عام 1960، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.

*حاصل على شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية عام 2003.

*رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين- فرع الكويت، ثم عضو القيادة المركزية لاتحاد الطلاب، وتقلد مسؤولية المنظمات الشعبية ضمن عضويته لقيادة فتح بالكويت (حتى العام 1990م) .

*عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في تونس حتى العام 1996م، مسؤول التدريب السياسي والتنظيمي.

*شغل اللواء بكر محمود علي أبوبكر مهمة نائب المفوض السياسي العام (الاخ عثمان أبوغربية) في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008م)، ورئيس مجلس إدارة مدرسة الشهيد ماجد أبوشرارلاعداد الكوادر، رئيس مفوضية التدريب بالتوجيه، ثم مركز الانطلاقة للدراسات، ثم تقاعد مبكرًا.

*عضو ومؤسس لمكتب التعبئة والتنظيم في فلسطين، بمسؤولية الأخ هاني الحسن، ثم من تلاه من الأخوة بالمركزية (الأخ أبوعلاء قريع والأخ محمود العالول)، ومسؤول التدريب وإعداد الكوادر.

*رئس تحرير صحيفة "الاتحاد" التابعة لاتحاد الطلاب، ثم عضو في التحرير لمجلة "الصخرة" لحركة فتح-الكويت، فمجلة "الحصاد"، ثم مجلة "وطني" في فلسطين التابعة للتوجيه السياسي والوطني، وأخيرا لمجلة "القدس" التابعة لفتح في لبنان الى أن اختفت المجلات. وانتشر النشر الالكتروني حيث حرّر وكتب في عشرات الصحف والمواقع والنشرات الالكترونية، وله موقعه الخاص.

*عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين السابقة، وعضو الاتحاد حاليًا.

*رئيس هيئة مكتب أمانة سر اللجنة المركزية لفتح (2009-2016م).

*عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016م)، ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة.

*رئيس أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية (منذ 2019م)

*عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقًا).

* مفكر وكاتب وباحث، وأديب عربي فلسطيني، وعضو في مجالس إدارة عدة مراكز دراسات

*مدرب متمرس ومعتمد، ويشغل مهمة التعبئة والتدريب السياسي، والتنمية البشرية بالحركة .

*يرأس تحرير نشرة "الملف الحركي" الدورية الالكترونية حيث تم إصدار مئات الملفات من دراسات وأوراق وأبحاث بشؤون مختلفة (من العام 2006-2024م).

*قام بتنظيم وإعداد الدورات وألقى المحاضرات في عشرات الدورات للكوادر بالوطن في الفكر والسياسة والتنظيم والتنمية البشرية. وفي الخارج بالكويت، تونس، ثم في باكستان، الهند، ثم في السويد، ألمانيا، الدنمارك،هولندا، وإسبانيا مؤخرا عام 2019م.

* له العديد من الدراسات والأبحاث والمحاضرات والندوات، ومشاركات بالمؤتمرات، وللكاتب مئات الكتابات والمقالات والدراسات المنشورة .

*متزوج، ومقيم في فلسطين-رام الله

من إصداراته، كُتُبه:

1- مفاهيم لا بد منها – عناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م.

2- تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية -gups – 1999 .

3- مبادئ المسؤولية التنظيمية - عناة للطباعة والنشر- 1998

4- كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي-فلسطين، 1997.

5- التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر- 1998

6 - حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز –مدرسة الكوادر-1998.

7- حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناة ، 2003 .

8- وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،2005

9- حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008

10- أوعية الفكر الاسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016

11- مدينة القدس، التاريخ الحقيقي وتهويد الاحتلال، دار الجندي، القدس، 2017

12- حركة فتح والاسلام والعلمانية، دار الأمين، رام الله،2016

13- أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله، 2017

14- طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الاسلاموية،دار الامين، فلسطين،2017

15- الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الأمين، فلسطين 2018

16- الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة، فلسطين 2019

17- القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020

وله أيضًا:

18- لم لا ! (مجموعة قصصية) -دار الزاهرة-2000

19-في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية)، دار الشروق، 2003

20-برق مقيم (نصوص نثرية) –اتحاد الكتاب الفلسطينيين- القدس، 2004

21-ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب تونس 2007

22-ليس للفقير أن يحلم (مجموعة قصصية)-لبنان-2009

23-صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2011

24-بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2013

25-فن الحديث، في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، فلسطين 2020

26-ياسر عرفات: تاريخ من صنع يديه، كتاب الكتروني (ك.أ)، 2021م

27-الثبات: النواة الصلبة والوطنية والقطار العربي، دار الامين، 2021

28. معضلة الفصائل الوطنية وأفول نجم التنظيم!، دار الناطور للأبحاث والدراسات، عمان، كتيب الكتروني (ك.أ)، 2022م.

29. بناء الشخصية بين روح الحكمة والعاصفة، دار الامين، فلسطين، 2022م

30.أبونرجس يدخل الانتخابات، مجموعات قصصية، مكتبة كل شيء، حيفا، 2023م

31- شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني، إعداد،مركز الانطلاقة للدراسات، فلسطين 2023م. (ك.أ)

32- رئة فلسطين والأكسجين-مقالات العدوان الفاشي على فلسطين وصمود شعبنا الفلسطيني في غزة، والضفة- مركز الانطلاقة للدراسات -2024م. (ك.أ)

ومواقع المؤلف على الشابكة

/https://bakerabubaker.net

الفهرس

يأنف الكثير من المجتمع العربي والسلاطين والمؤدلجين والإقصائيين من انتقاد أنفسهم، أفعالهم، قراراتهم

فهم لا يخطئون! فكيف لك أن تُخطّئهم لا سمح الله!

وهم-كما يوهمون أنفسهم-المعبّر الوحيد عن الدين أوالقومية أوالوطنية أو أي فكرة يحصنونها بهالة من النزاهة وبمجموعة من السيوف والآيات ملتوية التفسير لتخصّهم فقط.

إنهم يحصنوها بالقداسة، وبما ينعكس على ذواتهم وأحزابهم وكل أفعالهم الجيدة والفاسدة معًا.

دار الأمين للنشر والتوزيع



فلسطين-رام الله-القدس-غزة